لقاء الرئيس العام
مع فضيلة الشيخ "أبو بكر الجزائري"

في ذي الحجة من العام ١٤١٤هـ وفي المدينة المنورة شرفها الله ،

وعلى ساكنها أفضل الصلاة والسلام . في بيت فضيلة الشيخ أبي بكر جابر الجزائري

استقبلني فضيلة الشيخ زائرًا له وقد هشَّ للقائي ، وبعد عبارات الترحيب سأل عن

حال مصر عامة وأنصار السنة خاصة ، وقد أظهر سعادته وسروره لكل خبر طيب أذكره

له عن أهل مصر .

والشيخ معروف بحفاوته بالمسلمين في كل أنحاء العالم ، وبالمسلمين في مصر بصورة خاصة ؛

لما يراه من أن الخير إذا ظهر في مصر انتقل إلى سائر المسلمين في العالم ، وأن الشر إذا ظهر

فيهم انتقل إلى سائر المسلمين في العالم .

لما رأيت ذلك منه سألته أن يوجه كلمة إلى أهل مصر وشباب مصر وحكام مصر ، وأن

يوصي أنصار السنة بمصر ؛ فتفضل بهذه الكلمة الموجزة التي ننقلها بنصها لقراء مجلة

التوحيد الأفاضل ،

أوصى أنصار السنة بالصبر والثبات والاستمرار في الدعوة إلى الله والعمل بما يدعون الناس إليه بغير تفريط

مصر تعتبر قبة العالم الإسلامي وذلك لأمور عدة من بينها: العلم والرغبة في الخير لكل المسلمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

وبعد

فإن مصر تعتبر قبة العالم الإسلامي ، وذلك لأمور عدة من بينها : العلم ، والرغبة في الخير لكل المسلمين ، وصلاح مصر – فيما يبدو – والله أعلم – أن يلتف كل المؤمنين في ديار مصر حول فضلاء وكُمَّل علمائهم ؛ فتبرز للأمة المصرية مشيخة ربانية يتعين على كل مؤمن ومؤمنة طاعتها ، والأخذ بتوجيهها وإرشادها ، وهذه المشيخة تتولى أمر الحكومة القائمة ، فما تطلب الحكومة من الشعب ، وما يطلب الشعب من الحكومة المشيخة هي الواسطة في ذلك ، وبهذا ينتهي سب الحاكمين وتكفيرهم والإثارة ضدهم ، كما ينتهي عنف الحكومة وشدة بطشها ، فإذا تم هذا فالثمرة الطيبة هي أن يُقبل الشعب على ربه في تطهير عقيدته وتزكية نفسه بواسطة العلم النافع والعمل الصالح ، وبذلك ستصبح الديار المصرية مثلًا في العالم الإسلامي ، إن أراد الطهر والإصلاح . ولا بأس أن أشير إلى أن العلم النافع هو الذي يهيء الفرد والجماعة للكمال والإسعاد ، فالمشيخة أول خطوة تخطوها في هذا الباب : أنها تطالب أهل كل قرية أو حي من أحياء المدن أن

يجتمعوا مساء كل يوم من المغرب إلى العشاء في مسجدهم الجامع بنسائهم وأطفالهم يتعلمون الكتاب والحكمة . فإنهم لا يمضي عليهم كبير زمن إلا وهم علماء ربانيون صلحاء ، لو رفعوا أيديهم إلى الله ، وسألوه إزالة جبال من الأرض لأزالها ، وهذا الذي جاء به الإسلام ، وأخبر به الرحمن في قوله :

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ ٱلْبُشْرَى فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ ﴾

[يونس :٦٢] . اللهم حقق لإخواننا تكوين هذه المشيخة الربانية ، وجمع كلمة المؤمنين والمؤمنات تحت رايتها ، فإنك ولي ذلك والقادر عليه .

ثم قدم فضيلته النصيحة للشباب في مصر والعالم الإسلامي قال فيها : نداء إلى الشباب المصري وفي أي بلد ألا يتصرف بنفسه لابد وأن يكون له شيخ عارف بالله عز وجل يلتف حوله ويقتدي به ، وهذا الشيخ لابد أن يكون بجانبه من يستنير بهم ، ويقوى نظره بنظرهم ، فلا يغرر بهم من شذ في رأيه فلا يراعي الأحوال والظروف ، لكن لابد من شيخ عامل عارف بصير حوله مشيخة ، والأمة لا تخرج عن أمره .

ثم تقدم فضيلة الشيخ لمن ينتهجون العنف أسلوبًا لهم في حياتهم فقال :

لقد ظهرت ظاهرة في العالم الإسلامي - وهي ظاهرة التكفير - وهي ظاهرة مؤلمة أعقبت آثارًا سيئة ، وهي ثمرة الجهل

لقد ظهرت في العالم الإسلامي ظاهرة التكفير وهي ظاهرة مؤلمة أعقبت آثارًا سيئة وهي ثمرة الجهل المركب .

الشيخ أبو بكر جابر الجزائري : أحد العلماء العاملين بالدعوة إلى الله تعالى منذ قرابة نصف قرن مدرسًا ومعلمًا وداعيًا ومؤلفًا . فقد اشتغل بالتدريس في الجامعة الإسلامية زمانًا طويلًا حتى أحيل إلى التقاعد ، وكان بجوار عمله يدرس بالمسجد النبوي الشريف دروسًا يومية متصلة إلى اليوم ، وله رواد وطلبة يلتفون حوله من مختلف أنحاء العالم ، وينتفعون بعلمه ، وله مراسلات مع المسلمين في بقاع كثيرة من الأرض ، وجولات للدعوة إلى الله . ومن أهم كتبه:

١ - أيسر التفاسير ، وعليه نهر الخير ، تفسير للقرآن الكريم في خمسة مجلدات .

٢ - هذا الحبيب ، كتاب في سيرة سيد البشر ﷺ .

٣ - منهاج المسلم ، كتاب شامل لكل ما يهم المسلم من العقيدة والعبادة والمعاملة والسلوك .

٤ - عقيدة المؤمن .

٥ - العلم والعلماء .

٦ - كتاب المنبر .

٧ - المسجد وبيت المسلم .

٨ - نداءات الرحمن لأهل الإيمان .

ومجموعة رسائل طبعت في أربعة مجلدات كبار يخاطب فيها الخاصة والعامة ، ويوجه النصح للناس جميعًا ، وبالجملة فالشيخ يعيش آمال الأمة الإسلامية وآلامها يومه كله ، فاللهَ نسألُ أن ينفع به عالمًا عاملًا ، وأن يمد في عمره ، ويبارك في جهوده .

المركب[1] ،ولا بأس أن نكشف الستار عنها ، إذ حَضَرَنا لفترات بعضُ أفراد : فهم بنوها على تعيين الأحكام المطلقة ، وإغفال الضوابط الشرعية ، ناسين أن النبي ﷺ قال عن الرجل يقول لآخر : يا كافر : « فإن كان كذلك وإلا حار عليه » ، فلا يخافون أن يرجع عليهم. ولا يرون المؤمن مؤمنًا إلا إذا كفّر الناس معهم، وهذه دعوى باطلة، وأهلها من أجهل الناس ، فلهذا

(١) يعني بالجهل المركب أنهم يجهلون ويجهلون أنهم يجهلون ؛ فيدعون العلم فيفسدون فسادا عريضا بادعائهم العلم.

افتتاحية العدد

النوع من الشباب المتحمس نوجه نصيحتنا إليهم أن يرجعوا إلى علماء الشريعة، ويستفتوهم في مشكلتهم هذه . وسوف يفتوهم بأن هذا المخرج هو بعينه الكفر لقول الرسول ﷺ : « من كفر مؤمنًا فهو كافر » فنصيحتنا لهم أن يتوبوا إلى الله عز وجل ، ويدعوا الناس إلى التوبة من الذنوب والرجوع إلى الشرع ، ويعلنوا عن خطئهم ثم توبتهم ، وبذلك تنطفىء هذه الفتنة في العالم الإسلامي . وأنهم وإن ظهرت فتنتهم في مصر أول ما ظهرت فإنها قد انتشرت في العالم الإسلامي .

> لا هدوء ولا استقرار ولا مودة ولا إخاء إلا على نعمة الإسلام وذلك بتعليم الأمة دين ربها وتفقيهها فيه وجمعها على أخوة الإسلام .

ثم تفضل فضيلته بتوجيه نصيحة لأولياء الأمور ، فقال - أكرمه الله تعالى - : ليعلم ذوو السلطان في مصر وفي غيرها من العالم ؛ أنه لا هدوء ، ولا استقرار ، ولا مودة ، ولا إخاء ، إلا على نعمة الإسلام ، وذلك بتعليم الأمة دين ربها وتفقيهها فيه ، وجمعها على أخوة الاسلام ، فإذا طابت وطهرت بعد أن علمت وفقهت حل السلم محل الحرب ، وحلت الأخوة محل العداء ، وسارت الأمة إلى الله ، إلى سعادة الدنيا والآخرة ، ثم عاد الشيخ - أكرمه الله تعالى - بوصيته لسائر الناس فقال : أنا لا أشك أن السيئة لا تلد إلا سيئة ، فلو أن أهل قرية أو بلد اجتمعوا في بيت ربهم على طاعة مولاهم أربعين يومًا تتجلى فيهم حقيقة الإيمان ، ويتآخون على طاعة الله ورسوله ؛ فلن يبقى فيهم من يشكو جوعًا

ولا عريًا .

فهذا الذي يعرف الصلاة ولا يصلي ، ويعرف الحجاب ويدع نساءه يتبرجن ماذا يريد بعد ؟ وماذا يذهب آلام الناس في كل بلد ؟ . لا يزيله إلا اجتماع الناس على طاعة الله وطاعة رسوله ، والاجتماع على مُعَلِّم يعلمهم أن الأمة الهائمة في كل مكان فلن يزيدهم الله إلا شدة . فأصحاب رسول الله ﷺ حين اجتمعوا على الطاعة ؛ صاروا أهل الكمال البشري ، ورفع الله عنهم كل عناء وشقاء .

ثم تفضل فضيلته بكلمة نصيحة لأنصار السنة المحمدية بمصر ، ووصية يوصيهم بها ، قال فيها - أكرمه الله تعالى - : أوصيهم بالصبر والثبات ؛ لأن من حافظ على السنن لابد أن يكون قد حافظ على الواجبات ؛ لأن السنة هي طريقة النبي ﷺ ، فمن حمل اسم السنة ونصرها ؛ فلابد لهم من التواصي بالاستمرار في الدعوة إلى الله ، والعمل بما يدعون الناس إليه ؛ بغير تفريط منهم في الطاعة ، وبحرص على أن يكونوا من أهل العمل بما يدعون الناس إليه .

هذا ، وقبل صلاة الظهر انتهى هذا اللقاء المبارك مع فضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري ، ونسأل الله أن يستفيد كل القراء من هذه النصائح الطيبة المباركة .

محمد صفوت نور الدين

وسائل الإعلام ودورها...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد .

فأرجو من القارىء الكريم أن يقرأ هذه النصوص متدبرًا عشر مرات ! « يجب ألا يكون لأعدائنا وسائل صحفية يعبرون فيها عن آرائهم » « يجب ألا يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يحظى بموافقتنا ، ولذلك لا بد لنا من السيطرة على وكالات الأنباء التي تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم ... وحينئذ سنضمن أن لا ينشر من الأخبار إلا ما نختاره نحن ونوافق عليه » ! ! .

« يجب أن نكون قادرين على إثارة عقل الشعب عندما نريد ، وتهدئته عندما نريد » ! ! .

« يجب أن نشجع ذوي السوابق الخلقية ! على تولي المهام الصحفية الكبرى ، وخاصة في الصحف المعارضة لنا ! فإذا تبين لنا ظهور أية علامات للعصيان من أي منهم سارعنا فورًا إلى الإعلان عن مخازيه الخلقية التي

في تدمير المجتمع

نتستر عليها ! وبذلك نقضي عليه ، ونجعله عبرة لغيره » .

في المرة الأولى قد لا يتنبه القارىء إلى ما وراء السطور ، ولكنك عندما تقرأ النصوص مرة أخرى فسوف تكتشف جملة من الحقائق .

إن أصحاب هذه النصوص هم اليهود الذين يقولون ، ويفعلون ما دام أنصار الحق قد خذلوه ولم ينصروه ! ولقد أصبحت وسائل الإعلام عندنا تهدف بصورة واضحة إلى هدم البيوت وتخريب الأخلاق ومحاربة الفضيلة ، وإشاعة الفاحشة وتمزيق الأسرة ، وتوسيع دائرة الجرائم !

ولأننا بلد مسلم فإن حياتنا قد أصبحت متناقضة في ظل التبعية التي أصبحت وسائل الإعلام أسيرة لها اختيارًا لا اضطرارًا ، وأصبح ما يقوله الخطباء والعلماء على المنابر يهدمه التلفزيون بعد دقائق معدودة .

والأعجب من ذلك : أن التلفزيون والمحطات

" وسائل الإعلام عندنا تهدف بصورة واضحة إلى هدم البيوت وتخريب الأخلاق ومحاربة الفضيلة وإشاعة الفاحشة وتمزيق الأسرة وتوسيع دائرة الجرائم .. "

الإذاعية – عدا إذاعة القرآن الكريم – تفتح برامجها بتلاوة آيات من القرآن الكريم تهكمًا واستهزاءً أو خداعًا وتضليلًا كالذي يذكر الله وهو في طريقه إلى السرقة أو القتل !

وبعبارة مختصرة فإن « رسالة الإعلام في مصر هي هدم وتدمير رسالة المسجد » فهما نقيضان لا يجتمعان !

وقدمت الصحافة – كما ذكر أحد الكتاب المعاصرين – قصص الجريمة وقصص الجنس ؛ وأفاضت في نشر تفاصيل الأحداث ،وأولت جوانب الفساد فيها اهتمامًا كبيرًا ، وعنيت بلفت النظر إلى الوسائل والأساليب التي قام بها المجرمون في سرقة البيوت أو ترصد الناس .

وعمدت إلى الاهتمام بنشر أساليب الفساد ، وكشفت للشباب والفتيات طرق الاتصال بأصحاب الأهواء . وعملت على إعلاء شأن الراقصات والمغنين والمغنيات ، والعاملين في مجال الفاحشة والإثم بإطلاق وصف الفنانين عليهم ، ثم أذاعوا أن هذا الفن شيء مقدس له أصوله وقيمه وله حدوده ، فلا يمكن لأحد أن يهاجم الفن بينما يمكنه أن يهاجم القرآن !!! بدعوى حرية الكلمة .

ولقد أصبحنا نرى للفن أعيادًا يكرم فيها أهل الفاحشة الذين توعدهم الله بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة إن لم يتوبوا .

"أصبحنا نرى للفن أعيادًا يكرم فيها أهل الفاحشة الذين توعدهم الله بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة إن لم يتوبوا."

ولك أن تقارن أيها القارىء الكريم بين الفنانة قبل التوبة وبعدها !

إنها قبل التوبة مكرَمة عندهم يشار إليها بالبنان ، قد رصدت لها الهدايا والمكافآت مع عبارات الثناء والمدح ، حيث إنها تقوم بواجبها في نشر الرذيلة وإشاعة الفاحشة وتدمير الفضيلة كما يريد اليهود ! وأما بعد التوبة فإنهم يشككون في صدقها ، ويلصقون بها التهم . والدافع من وراء ذلك كله معلوم لا يخفى على أحد .

وننتقل الآن إلى عرض جملة من الحقائق التي تحتاج إلى مزيد من التدبر وإرجاع البصر .

✵ الحقيقة الأولى :

تقوم وسائل الإعلام بإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا من خلال نشر متعمد لأخبار الحوادث ، وتشهير واضح بمرتكب الفاحشة إن كان من المؤمنين ، وتغطي عينيه بشريط لاصق إن كان من الفاسقين !!!

والهدف : تشجيع الفواحش والتحريض عليها والدعوة إليها مع ارتداء ثوب المحذِّر منها !

✵ الحقيقة الثانية : .

وسائل الإعلام إما أن تحجب أخبار المسلمين في أنحاء العالم عن الرأي العام ، أو تنقل طرفًا منها بصورة مشوشة . ومن أقوى الأمثلة على ذلك : أخبار المسلمين في الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى « الاتحاد

وسائل الإعلام إما أن تحجب أخبار المسلمين في أنحاء العالم عن الرأى العام أو تنقل طرفا منها بصورة مشوشة

السوفيتي سابقا » ، وذلك تمشيًا مع الإعلام الغربي الذي يهدف إلى التعتيم عما يجري للمسلمين من تدمير وتعذيب في شتى بقاع الأرض .

وأما القاعدة التي تحكمهم فهي ما نشرته الصحف الأميركية في سنة ١٩٧٩ م تحت عنوان « لا تفاهم مع الإسلام إلا بلغة الحديد والنار » وجاء تحت هذا العنوان : « إن الشيوعية أفضل من الإسلام ، لأنها في الأصل فكرة غربية يمكن الالتقاء والتفاهم معها ، أما الإسلام فلا التقاء ولا تفاهم معه إلا بلغة الحديد والنار » ! !

وهم ينفذون ذلك الآن في طاجكستان والبوسنة والفلبين وفلسطين وكثير من بلاد المسلمين بأيديهم أو بأيدي أعوانهم !

✵ الحقيقة الثالثة :

وسائل الإعلام تسلك كل الوسائل التي من شأنها إبعاد الشعب عن الإسلام !

ولذلك نلاحظ أن الناس كلما أقبلوا على التوبة والرجوع والإنابة نشرت وسائل الإعلام مزيدًا من الأفلام الهابطة ، وتسير في شوارع القاهرة عاصمة دولة العلم والإيمان وبلد الأزهر فتجد الأدلة القاطعة والبرهان الساطع على أننا نسير في عكس الاتجاه الصحيح .

"كلما أقبل الناس على التوبة والرجوع والإنابة ، نشرت وسائل الإعلام مزيدًا من الأفلام الهابطة .."

❋ الحقيقة الرابعة : .

عبادة الكرة ! !

لقد نجحت وسائل الإعلام مجتمعةً في تحويل قطاع من الجماهير المسلمة إلى عبادة الكرة بدلًا من عبادة الله !!

تنظر إلى أحدهم فتراه لا يغار على دينه ، ولا يغار على عرضه ، ولكنه يغار على فريقه وناديه المفضل .

إنه يقدس كلام اللاعبين ولا يعرف آثار الصحابة والصالحين ، بل إنه يقوم الليل إلا قليلًا في مشاهدة مباريات كأس العالم . إنها حقيقة مؤلمة ومريرة . لقد تركت الصلاة لأجل الكرة ، وضاعت معالم الدين وضيعت حدوده لأجلها . ويتعجب العقلاء من ذلك كله ، ويبحثون عن السبب ؟! ويشير أحد الباحثين الأجانب إلى ظاهرة الكرة وسر انتشارها فيقول :

« إن رياضة الكرة مثل رياضة مصارعة الثيران والوحوش أيام الرومان ، فقد قامت هذه الرياضة وازدهرت في عهد القياصرة الذين سلبوا الشعب حرياته ، وبلغت أَوْجَهَا في عهد طغيان القياصرة الذين أرادوا أن يوجدوا شيئًا يلهي الناس عن حرياتهم المفقودة ، فأقاموا تلك المباريات التي كان ينزل إليها رجال ضخام الجثث مفتولو العضلات يصارعون الأسود وهي تنطلق من أقفاصها ، وقد يفتك اللاعب بالأسد ، ويشق شدقيه بيديه العاتيتين ، وقد يلتهم

" لقد نجحت وسائل الإعلام مجتمعة في تحويل قطاع من الجماهير المسلمة إلى عبادة الكرة بدلاً من عبادة الله. "

الأسد هذا اللاعب الضخم ، ويمزقه إربًا إربًا أمام الناس الذين يفقدون صوابهم وهم يصيحون ويصرخون لا فرحًا ولا غضبًا ولا ألمًا ، ولكن في هوس وجنون ، وقد نسوا أنهم فقدوا أهم شيء وهو حريتهم ، وأنه قد حيل بينهم وبين حقوقهم الضائعة » .

✵ الحقيقة الخامسة : .

لم يعد للأزهر رقابة على هذه الوسائل ، فقد منع من ذلك ، بل ولم يفسح المجال لكثير من علمائه المخلصين لينشروا أو يقولوا كلمة الحق .

وتحررت وسائل الإعلام من ميزان الشرع ، وخضعت لميزان الهوى ، مما جعلها مصدرًا خطيرًا من مصادر التطرف التي يجب أن يصحح مسارها ، وأن يوقف فسادها وشرها .

وإلا خرج بسببها جيل يتمرد على الواقع الفاسد الأليم ، ويكون حربًا على بلده وأمته على النحو الذي نعيشه الآن ونعاني منه . فهل تجد هذه الكلمات طريقًا إلى آذان العقلاء ؟

نسأل الله القبول .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفي

" لم يعد للأزهر رقابة على وسائل الإعلام فقد منع من ذلك ولم يفسح المجال لكثير من علمائه المخلصين لينشروا أو يقولوا كلمة الحق .. "

علوم القرآن أصولاً ومنهجاً

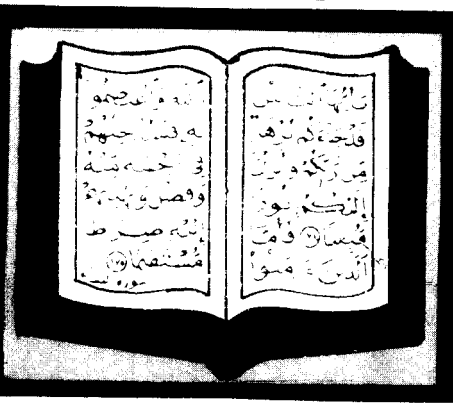

تقديم
أ.د. محمد بكر اسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

أقسام التخصيص

ذكرنا في تعريف الخاص أنه هو : الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر ، وذكرنا أن التخصيص هو : إخراج بعض ما تناوله اللفظ العام ، أي : قصر الحكم على بعض أفراد العام تفيد ذلك .

والمخصص قد يكون متصلًا بالعام ، وقد يكون منفصلًا عنه .

والمتصل خمسة أنواع :

أحدها : الاستثناء : كقوله تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

[سورة النحل : ١٠٦]

فقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ ﴾ قصر الوعيد في الآية على من كفر متعمدًا من غير إكراه على الكفر .

وكقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ .

[الأنفال : ١٥ ، ١٦]

فإن الاستثناء في الآية الثانية أخرج من الوعيد العام من فر من القتال لخداع العدو ، أو للانضمام إلى فئة مؤمنة ليتقوى بهم على العدو .

الثاني : الصفة : فإنها غالبًا ما تكون قيدًا معتبرًا في تخصيص العام كقوله تعالى : ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱللَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱللَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ .

[النساء : ٢٣]

فكلمة النساء تشمل المدخول بهن، وغير المدخول بهن، ولكنها لما وصفت بالدخول صارت مقصورة على النساء المدخول بهن.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾. [النساء : ٢٥]

فكلمة الفتيات عامة تشمل المؤمنات وغير المؤمنات؛ لكنها لما وصفت بالمؤمنات صارت مقصورة على المؤمنات دون غيرهن.

الثالث: الشرط: كقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ﴾. [النساء : ١٢]

فهذا الشرط، وهو: وجود الولد، قصر استحقاق النصف على بعض الأزواج دون بعض.

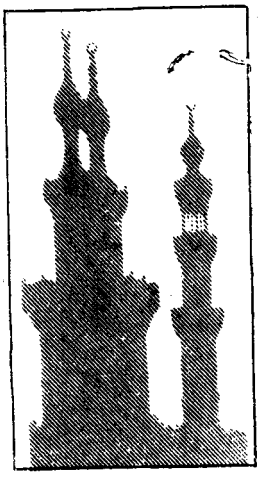

وقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾.

[البقرة : ١٨٠]

فقوله: ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ شرط في الوصية، والخير هو المال الكثير كما قال علماء التفسير، فمن لم يكن لديه مال كثير فلا تجب عليه الوصية، ولكن تباح أو تستحب، فالوجوب كما ترى مقصور على بعض الأفراد دون بعض.

وهذه الآية قد دخلها التخصيص أيضًا بقوله ﷺ في الحديث الصحيح: « لا وصية لوارث » فخرج منها الوالدان والأقربون من الورثة، وبقي غيرهم ممن منعوا أو حجبوا من الميراث.

ومثال ما خصص بالشرط أيضًا: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾. [النور : ٣٣]

أي: قدرة على الأداء، أو أمانة وكسبًا.

الرابع: الغاية: كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾.

[البقرة : ١٩٦]

فلو لم يقل جل شأنه: ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ لكان النهي عامًّا في جميع الأحوال.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾.

[البقرة : ٢٢٢]

الخامس : بدل البعض من الكل : كقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ .

[آل عمران : ٩٧]

فقوله : ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ ﴾ بدل من الناس ، فيكون وجوب الحج خاصًا بالمستطيع .

وأما المخصص المنفصل فهو ما كان في موضع آخر من آية أو حديث أو إجماع أو قياس .

فمما خص بالقرآن : كقوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ .

[البقرة : ٢٢٨]

فهو عام في كل مطلقة حاملًا كانت أو غير حامل ، مدخولًا بها أو غير مدخول بها ، خص بقوله تعالى : ﴿ وَأُوْلَاتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ .

[الطلاق : ٤]

وبقوله : ﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ ﴾ .

[الأحزاب : ٤٩]

ومما خص بالحديث قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ .

[البقرة : ١٨٠]

فقد خص هذا العموم الذي في الآية قوله ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري وغيره : « لا وصية لوارث » .

ومما خص بالإجماع آية المواريث :

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ .

[النساء : ١١]

خص منها - بالإجماع - الرقيق ؛ لأن الرق مانع من الإرث .

ومما خص بالقياس آية الزنا :

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ .

[النور : ٢]

خص منها العبد بالقياس على الأمة التي نص على تخصيصها عموم الآية في قوله تعالى : ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَاتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ .

[النساء : ٢٥]

وبعد : فهذا ما أردت ذكره هنا من مسائل العموم والخصوص ، ومن أراد التوسع فعليه بكتب أصول الفقه المطولة .

والله من وراء القصد ، وهو ولي التوفيق .

أ . د / محمد بكر إسماعيل

بقلم الرئيس العام الشيخ
محمد صفوت نور الدين

الوصية بصالح الأعمال

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت : صوم ثلاثة أيام في كل شهر ، وصلاة الضحى ، ونوم على وتر . "متفق عليه"

تحدثنا في العدد الماضي عن الوصية ، واليوم نتحدث عن الخلة .

قال ابن الأثير في النهاية : الخلة - بالضم - الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله ، أي في باطنه ، والخليل : الصديق ، فعيل بمعنى مفاعل ، وقد يكون بمعنى مفعول ، وإنما قال ذلك لأن خلته كانت مقصورة على حب الله تعالى ، فليس فيها لغيره متسع ولا شركة من محاب الدنيا والآخرة .

وهذه حالة شريفة لا ينالها أحد بكسب واجتهاد فإن الطباع غالبة ، إنما يختص الله بها من يشاء مثل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه .

ومن جعل الخليل مشتقًا من الخلة وهي الحاجة والفقر أراد : إني أبرأ من الاعتماد والافتقار إلى غير الله تعالى . (اهـ) .

قال الراغب : الخلة : المودة ، إما لأنها تتخلل النفس أي تتوسطها ، وإما لأنها تخل النفس فتؤثر فيه تأثير السهم في الرمية ، وإما لفرط الحاجة إليه .

وحاصل أقوال أهل اللغة يجعلنا نفهم الخلة على أقسام :

أشرفها: خلة إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة السلام إلى الله تعالى ، وهي خلة اصطفاء واختيار ، وهي ليست كسبية وهي خلة من جانب واحد ، وتعني الافتقار والاعتماد لذا قال النبي ﷺ : « إني أبرأ أن يكون لي منكم خليل ، فإن صاحبكم خليل الرحمن » أي لأنه استغنى عن الخلق بالافتقار إليه ؛ فصار بفقره لله غنيًا عن كل خلقه. ومنها: خُلة الصحابة ثم الصحابة من بعده على مراتب ، ولذا فلقد كثر عن بعض الصحابة كأبي هريرة وأبي الدرداء وأبي ذر أن يقولوا عن النبي ﷺ خليلي ؛ لفرط شعورهم بالحاجة إليه .

وأما أبو بكر الصديق رضي الله عنه فإنه ما زال بعد وفاة النبي جانبهم إلى رسول الله ﷺ ، وهي خلة تتفاوت بدرجة القرب، وأعلاها : ما كان من أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ﷺ في ضعف وهزال حتى مات رضي الله عنه . والدرجة الثالثة من الخلة هي: خلة الأقران، وهي التي تكون من الجانبين، فيكون كل واحد للآخر خليلًا ، وتكون بين الخيرين أو الشريرين ، وجاء فيها حديث أبي داود والترمذي « الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » ومنه قوله تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧] .

وقد ذكر ابن كثير – رحمه الله – في تفسير الآية الكريمة عن عليٍّ رضي الله عنه ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧] . قال : خليلان مؤمنان وخليلان كافران ، فتوفي أحد المؤمنين وبُشر بالجنة فذكر خليله فقال : اللهم إن فلانًا خليلي كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ، ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر وينبئني أني ملاقيك . اللهم فلا تضله بعدي حتى تريه مثل ما أريتني ، وترضى عنه كما رضيت عني فيقال له : اذهب فلو تعلم ما له عندي لضحكت كثيرًا وبكيت قليلًا . قال : ثم يموت الآخر فتجتمع أرواحهما فيقال : ليثن أحدكما على صاحبه ، فيقول كل واحد منهما لصاحبه : نعم الأخ ، ونعم الصاحب ، ونعم الخليل . وإذا مات أحد الكافرين وبشر بالنار ذكر خليله فيقول : اللهم إن خليلي فلانًا كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك ، ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني أني غير ملاقيك . اللهم فلا تهده بعدي حتى تريه مثل ما أريتني ، وتسخط عليه كما سخطت علي . قال : فيموت الكافر الآخر فيجمع بين أرواحهما فيقال : ليثن كل واحد منكما على صاحبه ، فيقول كل واحد منهما لصاحبه : بئس الأخ ، وبئس الصاحب ، وبئس الخليل (رواه ابن أبي حاتم) .

❋ محبة الرسول ﷺ :

وفي هذا الحديث قول أبي هريرة وأبي ذر وأبي الدرداء (أوصاني خليلي – أو قال : حبيبي) . فلقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يحبون رسول الله ﷺ أكثر من كل شيء ، ويبذلون المهج والقلوب فضلًا عن الأموال حياله ، ولا يقدمون شيئًا على حبه ﷺ .

قال العيني في العمدة : أقسام المحبة ثلاثة : محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد ، ومحبة رحمة وإشفاق كمحبة الولد ، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة الناس بعضهم بعضًا . فجمع عليه السلام ذلك كله . قال القاضي عياض : ومن محبته نصر سنته ، والذب عن شريعته ، وتمني حضور حياته فيبذل نفسه وماله دونه ، وبهذا يتبين أن حقيقة الإيمان لا تتم إلا به ، ولا يصح الإيمان إلا بتحقيق إنافة قدر النبي ﷺ ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومتفضل ، ومن لم يعتقد ذلك واعتقد سواه فليس بمؤمن .

ولقد ذكر العيني أن جماع معاني وأسباب المحبة كلها موجودة في رسول الله ﷺ لما جمع من جمال الظاهر والباطن ، وكمال أنواع الفضائل وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايتهم إلى الصراط المستقيم ودوام النعيم ،

ولا شك أن الثلاثة فيه أكمل مما في الوالدين .

وقال ابن حجر في الفتح : والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار لا حب الطبع .

وقال : ومن محبته نصر سنته والذب عن شريعته وقمع مخالفيها ، ويدخل من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فمن تأمل النفع الحاصل له من جهة الرسول ﷺ الذي أخرجه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان إما بالمباشرة وإما بالسبب علم أنه سبب بقاء نفسه البقاء الأبدي والنعيم السرمدي ، وعلم أن نفعه بذلك أعظم من جميع وجوه الانتفاعات ؛ فاستحق لذلك أن يكون حظه من محبته أوفر من غيره ، لأن النفع الذي بسبب المحبة حاصل فيه أكثر من غيره ، ولكن الناس يتفاوتون في ذلك بحسب استحضار ذلك والغفلة عنه ، ولا شك أن حظ الصحابة رضي الله عنهم من هذا المعنى أتم ، لأن هذا ثمرة المعرفة وهم بها أعلم .

وإنه لمن المشاهد المعروف أن كل من آمن بالنبي ﷺ لا يخلو من وجدان تلك المحبة الراجحة غير أنهم يتفاوتون . منهم من أخذ من تلك الرتبة الحظ الأعلى ، ومنهم من أخذ منها الحظ الأدنى ، وذلك لأنه في الشهوات مستغرق محجوب واقع في الغفلة أكثر الأوقات. لكن لذكر النبي ﷺ عنده الاحترام والحب والإجلال . أما الطائفة التي لا تجد من ذلك شيئًا إنما إذا وجدت متعلقًا بالطاعة أو عاملًا بالسنة ثارت نفوسهم كراهية ، لا يستطيعون إخفاءها فليس لهم من هذا الحب الواجب نصيب ، بل دل ذلك على شدة المرض في القلوب ، وتمكن النفاق منها وفقدان الإيمان في أصله وإن ادعى بلسانه فالقلب منه خراب ولا حول ولا قوة إلا بالله .

✵ محبة الرسول ﷺ أرجى أعمال العبد عند الله :

عن أنس قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله متى قيام الساعة ؟ فقام النبي ﷺ إلى الصلاة ، فلما قضى الصلاة قال : « أين السائل عن قيام الساعة » قال الرجل : أنا ذا يا رسول الله ، قال : « ما أعددت لها » قال : يا رسول الله واللَّهِ ما أعددت لها كثير صلاة أو صوم ، ولكن أحب الله ورسوله ، فقال النبي ﷺ : « المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت » قال أنس : فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم بها . أخرجه البخاري . وفي رواية فقال أنس : فأنا أحب رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم في الجنة وإن لم أعمل بمثل عملهم. ومن هنا ينبغي أن يحذر الشيعة الذين يبغضون الصحابة وكذلك الخوارج وكل من يكره العلماء والأولياء. فإن الله يجمع المتحابين معًا . والصحابة والأولياء في الجنة ، ومن يكرههم لا يدخل معهم فتدبر حماك الله تعالى .

✵ محبة الرسول ﷺ واجبة بالقرآن والسنة :

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة : ٢٤] .

والآية الكريمة ليست - فحسب - دالة على وجوب المحبة بل على وجوب أن تكون أكثر من محبة الأصل والعشيرة والأموال والمتاع والمساكن المحببة إلى الناس .

وفي الحديث : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » .

ولما سمع رسول الله ﷺ عمر يقول : يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي . فقال له النبي ﷺ : « لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه » فقال عمر : والذي نفسي بيده الآن أنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي ، فقال له رسول الله ﷺ : « الآن يا عمر » (أي : الآن آمنت يا عمر) ويقول النبي ﷺ : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف به في النار » .

❁ محبة الرسول ﷺ لها ثمار :

وثمارها هي الطاعة والمتابعة والاقتداء به ، وتوقيره والشوق إليه ، والعمل لمرافقته في الجنة ، ومحبة أهل بيته وصحابته ، والإكثار من الصلاة عليه خاصة في الأوقات التي نبه عليها في أحاديثه الشريفة[1] .

ومعنى الطاعة للرسول ﷺ ، أي : فعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه .

ومتابعته هي التمسك بسنته بالمحافظة على الفرائض والاجتهاد في النوافل ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] . فمتابعته تنفي البدعة وتلزم بالسنة وتجعل صاحبها يتخذ من الرسول ﷺ الأسوة الحسنة ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

ومن أحب رسول الله ﷺ عظمه وأكبره وأجله واتبع أمره ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الحجرات : ١] . ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ، أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات : ٢] . ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحجرات : ٣] .

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ... ﴾ [آل عمران : ٣١] . هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية ، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله ، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد » ولهذا قال : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٣١] . أي : يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم وهو أعظم من الأول . كما قال بعض الحكماء العلماء : ليس الشأن أن تُحِب إنما الشأن أن تُحَب .

وقال الحسن البصري وغيره من السلف : زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية ، فقال : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وقال القرطبي في تفسيرها : قال سهل بن عبد الله : علامة حب الله حب القرآن ، وعلامة حب القرآن حب النبي ﷺ ، وعلامة حب النبي ﷺ حب السنة . وعلامة حب الله وحب القرآن وحب النبي وحب السنة وحب الآخرة أن يحب نفسه ، وعلامة حب نفسه أن يبغض الدنيا ، وعلامة بغض الدنيا ألا يأخذ منها إلا الزاد والبُلغة .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال : إني أحب فلانًا فأحبه فيحبه جبريل ، ثم ينادي في أهل السماء فيقول : إن الله يحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء – قال – : ثم يوضع له القبول في الأرض ، وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول : إني أبغض فلانًا فأبغضه – قال – : فيبغضه جبريل ، ثم ينادي في أهل السماء : إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه .– قال – : فيبغضونه ، ثم توضع له البغضاء في الأرض » .

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله قال : من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه » ، ونكتفي بهذا القدر اليسير في شأن المحبة ونكمل الحديث .

يقول أبو هريرة رضي الله عنه : (لا أدعهن حتى أموت) قال الحافظ في الفتح : يحتمل أن يكون (لا أدعهن ...) من جملة الوصية أي : أوصاني أن لا أدعهن ، ويحتمل أن يكون إخبار الصحابي بذلك عن نفسه ، أي : أنه رضي الله عنه لا يدعهن .

وهذا شأن المحب مع محبوبه ، يتمسك بوصاياه ويحرص على هديه خاصة إذا كان المحبوب مؤدِّبًا مربيًا . كيف وهو رسول الله ﷺ ، ولذلك ففي البخاري أن النبي ﷺ أوصى ابنته فاطمة وزوجها عليًّا بالتسبيح قبل النوم . يقول علي رضي الله عنه : فما تركتها منذ سمعتها من النبي ﷺ ، قيل له : ولا ليلة صفين قال : ولا ليلة صفين .

وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلها فتقول : نِعْمَ الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشًا ، لم يفتش لنا كنفًا منذ أتيناه . فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ فقال : « القني به » فلقيته بعد ، فقال : « كيف تصوم ؟ » قلت : كل يوم . قال : « وكيف تختم »

قلت : كل ليلة . قال : « صم في كل شهر ثلاثة ، واقرأ القرآن في كل شهر » . قال : قلت : أطيق أكثر من ذلك . قال : « صم ثلاثة أيام في الجمعة »[1] قال : قلت : أطيق أكثر من ذلك ، قال : « أفطر يومين وصم يومًا » . قال : قلت : أطيق أكثر من ذلك قال : صم أفضل الصوم ، صوم دواد : صيام يوم وإفطار يوم ، واقرأ في كل سبع ليال مرة » . فليتني قبلت رخصة رسول الله ﷺ وذاك أني كبرت وضعفت ، فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار ، والذي يقرأه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل ، وإذا أراد أن يتقوى أفطر أيامًا وأحصى وصام مثلهن . كراهية أن يترك شيئًا فارق النبي ﷺ عليه (البخاري) فانظر كيف كانوا يحبون أن يعملوا بما تركهم رسول الله ﷺ عليه، بل إن الامر يزداد وضوحًا بحديث مسلم قال : حدثنا محمد بن عبد الله ابن نمير حدثنا أبو خالد - يعني سليمان بن حبان - عن داود بن أبي هند عن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس قال : حدثني عنبسة بن أبي سفيان - في مرضه الذي مات فيه بحديث يتسار إليه - قال : سمعت أم حبيبة رضي الله عنها تقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهن بيت في الجنة » قالت أم حبيبة : فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ ، وقال عنبسة : فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة ، وقال عمرو بن أوس : ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة ، وقال النعمان بن سالم : ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس .

فانظر - رعاك الله - إلى الحرص على العمل بوصايا النبي ﷺ وكيف أن أهل العلم يتساقلون العلم والعمل به .

ولقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » ، وفي رواية للبخاري عن عائشة أنها قالت : كان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الذي يدوم عليه صاحبه .

فالصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتأسون برسول الله ﷺ في فعله ويتنافسون في الطاعات والخيرات ويعملون بوصاياه ، لذلك كانوا إخوة متحابين قد أزال الله الشحناء والبغضاء من قلوبهم فكانوا أشداء على الكفار رحماء بينهم .

فلما تغير حال الناس وملأت الدنيا قلوبهم وتعلقوا بها هانوا على ربهم ، فهانوا في أعين أعدائهم وصار بأسهم بينهم شديد ، والله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد : ١١] . فلما غيروا الطاعة إلى المعصية والتعلق بالآخرة إلى التعلق بالدنيا ، غيَّر الله عزهم هوانًا ورفعتهم ضعةً وقوتهم ضعفًا ، فإن عادوا إلى ربهم وفاءوا إلى رشدهم ورجعوا طائعين لدينهم مقتدين بنبيهم سائرين على ما شرعه ربهم يؤدون الفرائض ثم يتنافسون بعد ذلك بالنوافل ؛ أعاد الله العز والنصر إليهم ورفع تاج السيادة على رءوسهم وخافهم أعداؤهم ، فالطاعة الطاعة عباد الله . الفرائض كاملة ثم النوافل نتنافس فيها ، يكون الملك لنا ناصرًا ومؤيدًا .

النصيحة المفتقدة

بقلم الشيخ

محمد رزق ساطور

رئيس فرع أنصار السنة بترعة غنيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله ومن والاه وبعد :

فإن الحوادث الأخيرة والتي توجه لرموز الحكم في هذا البلد ؛ يتخذها كثير من المغرضين والمفسدين ذريعة لتوجيه الطعن والانتقاد ، بل الإجهاز على الإسلام والمسلمين عامة ، ونحن في البداية ضد تلك الأعمال الهمجية والاعتداءات الوحشية على الأبرياء ، حتى لا يظن أحمق أننا نبرر الجريمة ضد الشرفاء أو الأبرياء ، ولكن ليس معنى وقوع ذلك وحدوثه أن المسلمين – كل المسلمين – هم المسئولون عما يحدث .

إن الذي يُحمل المسلمين آثار تلك الأفعال مغرض مريض ، بل حاقد أثيم ، وجاهل أو متجاهل للحقيقة الواضحة .

إن المسلمين اليوم يئنون من الجراح والضربات المتتالية التي توجه إليهم في كل بقاع الأرض ، لقد امتلأ الجسد بالآلام ، ولم يبق موضع إصبع إلا وفيه طعنة بخنجر ، أو رمية بطلقة ، أو عاهة من قنبلة ، لقد تمزقت الأشلاء ، واستهان بها الأعداء ، وانتهكت الأعراض ، وتعرت الأبدان ، وجاعت الأكباد ، ولا تكاد هذه المصائب تهدأ في مكان ، إلا وتزداد في مكان آخر بأشد مما كانت عليه ، فالوضع لا يحتمل ما ينعق به المنافقون والعلمانيون وغيرهم . إن الذي يوحي إليه خياله المريض بأن يستغل هذه الحوادث للطعن في الإسلام

لن يفلح ، بل سيرد إليه كيده في نحره ، وسوف تنتهي تلك السباقات في توزيع الباطل والاتهامات ، فالإسلام شامخ لن يستطيع أحد أن يطعنه ، ولا أن يقوضه ؛ لأن الله تعالى هو الذي يحفظه ، والذي يطعن فيه حاله يشبه حال الذي قيل فيه :

كناطح صخرة يومًا ليوهنها

فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

لقد اجتمع أعداء الإسلام قديمًا وحديثًا ليكيلوا له الضربات فلم يفلحوا ولن يفلحوا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ [الأنفال/٣٦] .

فهذه طبيعة الإسلام التي جعلها الله تعالى لا يستطيع أحد أن ينال منها ، وإذا زين الشيطان لأحد أن يقترب منها ؛ فإن الله ينصر دينه برجال ، قال فيهم رسول الله ﷺ : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين »[1] ويقول ﷺ : « لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك »[2] .

لقد تعالت صيحات العلمانيين بالطعن في اللحية والنقاب ، والتحريض على منع أصحاب اللحى من الوظائف والتضييق عليهم وعلى المنتقبات ، وكذا التحري عنهم والاستهانة بهم ، وتعبئة الرأي العام ضدهم ، حتى انطبع في أذهان العامة – نتيجة هذه الحملات المسعورة – أن الملتحي هو الإرهابي أو المتطرف أو في طريقه إلى ذلك .

إن الله تعالى توعد الذين يتهمون الأبرياء فقال سبحانه : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ .

ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور : ١٩]

إننا في حاجة ماسة إلى كثير من المصارحة ، فلم يعد التكتم في مثل هذه الحالة يفيد ، وليس الكلام عن هذه الظاهرة تجريحًا ولا شرودًا ، فحينما اتُّهِمَ المخلصون في نصيحتهم ، وتهجم المنافقون عليهم ليخرسوا صوتهم ، واستمع الحكام لهم ، ولم يلتفتوا لنصح الناصحين ، ساءت الأحوال وفسدت ، واستحكم المرض بالأمة ، وطفح ما حرصوا على كتمه والتكتم عليه ، وبدا في أشنع صوره ، واندثرت

النصيحة واستغنى عنها من هو في أمس الحاجة إليها ، فالدين في كلمة واحدة قالها النبي ﷺ « النصيحة » ، ولذا كان من الواجب على الأمة النصيحة ، وعلى الحكام الاستماع والانتفاع ، فالنصيحة تبرز الحق وتحدده ، وتبين الصواب وتوضحه ، وتمحو الباطل وتسحقه وتقوضه وتدمغه ، فالآخذ بها منتفع يُذْهِب عن نفسه الأذى والظلم ، ويبدله بالبهاء والضياء والعدل .

إن من تمام النصيحة : أن نعلم أن أصل الداء لفساد المجتمع وما فيه من انحراف وبلاء يكمن في البعد عن شرع الله تعالى ، عقيدة وشريعة وعبادة ، وإذا أردنا العلاج فلنبدأ بالمصارحة ، إن البعد عن العقيدة الصحيحة يوقع في الشرك والنفاق والكفر ، ويورث في القلوب المرض والقساوة والغفلة ، ويصيب العين بالعمى ، والأذن بالصمم ، والعقل بالغباوة وعدم الفقه والتدبر ، ويصيب البدن بالبلادة وموت الإحساس .

إن فساد العقيدة يعني فساد المجتمع بأسره ، إن المجتمع المكي في عصره الجاهلي كان يعرف الخالق والرازق والمحيي والمميت ، ولكنه انزلق في ظلمات الشرك ، فلم تنفعه هذه المعرفة القاصرة ، ولم تنقذهم من عذاب الله في الدنيا والآخرة ، قال سبحانه : ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُل أَفَلَا تَذَكَّرُونَ . قُل مَن رَّبُّ ٱلسَّمَوَاتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُل أَفَلَا تَتَّقُونَ . قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُل فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٨٤-٨٩]

وقال جل شأنه : ﴿ قُل مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٣١] .

مع هذا الاعتراف عبدوا الصالحين من دون الله ، ولجأوا للأصنام يسألونهم النفع والخيرات ، ويعتقدون فيهم القدرة على دفع الكربات ونيل القربات قال سبحانه : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ [الزمر : ٣] ، وقال سبحانه : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس :

١٨] ، عند ذلك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأصبحوا خاسرين ، ولذلك وصفهم النبي ﷺ بقوله : « إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ... »[٣] .

فحد السرقة كان موجودًا في الجاهلية ، ولكن لما ضاعت العقيدة الصحيحة تخلف التطبيق الصحيح لحدود الله ، فسرق الشريف فتركوه ، وسرق الضعيف فأقاموا عليه الحد ، فلا بد من وجود العقيدة الصحيحة أولًا ؛ لأنها هي التي تحمى الشريعة من أن يتلون الناس عند تطبيقها .

ومظاهر العقيدة الفاسدة في مجتمعنا متعددة . فمنها ما ذكرناه قبل ونذكره دائمًا ، في ما نراه من الآلاف التي تحج إلى قبر البدوي كل عام ، ويذبحون عنده القرابين ، ويقدمون النذور ، ويتمسحون بالأخشاب ، ويطوفون بالقبر كأنه البيت الحرام ، ويعتكفون عند مقصورته يطلبون بركاته ، وترى وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ينقلون مراسم الليلة الختامية ، وهم بذلك يؤيدون الشرك ، ويشاركون في انتشاره ؛ بل إن العوام يعتبرون نقل مثل هذه الموالد الشركية عبر التلفاز دليلاً صريحاً على إباحته ، أما علموا أن رسول الله ﷺ قال : « لعن الله من ذبح لغير الله »[٤] واللعن : طرد وإبعاد عن رحمة الله ، فكيف يذبح عند المقاصير والقبور ؟! سبحانك هذا بهتان عظيم ، ولقد قال النبي ﷺ : « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه »[٥] ، وأتى رجل النبي ﷺ فقال : إني نذرت أن أذبح إبلاً ببوانة قال : « هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟» قالوا : لا قال : «فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟»، قالوا : لا ، قال : «أوف بنذرك. فإنه لا نذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم »[٦] ، فالذبح لا يصح في أماكن نصب الأوثان التي يستغاث عندها بغير الله ، ولا في الأماكن التي يقيمون فيها الموالد الشركية وأعياد الجاهلية ، ولذلك إذا أردنا أن نبدأ العلاج النافع لإصلاح المجتمع فَلْنُزِلْ مظاهر الشرك ، ولتهدم تلك الأوثان التي يتوجه إليها الناس طالبين منها ما لا يطلب إلا من الله الواحد القهار ، إنك ترى حول الأضرحة أصنافًا من البشر : هذا جاء يطلب من الشيخ الولد ، فلقد كبر سنه ولم ينجب بعد ، وهذه

ومن مظاهر العقيدة الفاسدة : تلك القوانين سيئة السمعة التي اخترعها البشر ليعبِّدوا الناس لها ، ويطبقوها فيهم ، وينزلوها منزلة الشرع الذي لا يخالف ، فالزنا بالتراضي بينهم عندهم كالزواج ، والربا المحرم تفشى وانتشر بذلك ، والخمر الخبيث تباح للسياحة ، والرقص والخنا يباح باسم المدنية والحضارة والفن ، والأصنام والتماثيل تباح باسم الرسم والفن ، لقد مرت علينا فترة سابقة كانوا يمنوننا بتطبيق الشريعة ، وانبثقت لجان ، واجتماعات وأبحاث ، حتى قالوا لم يبق إلا قرار ، ثم دست القوانين التي هُيِّئت تبعًا للشريعة ، وغيبت الشريعة داخل أدراج مجلس الشعب ، ونسيت وانتهت هذه الفترة وكأن شيئًا لم يكن ، كيف يستقيم الحال على هذه القوانين العمياء العرجاء السوداء التي لا أمل فيها ولا رجاء ، ولا زرع حولها ولا ماء ، فغياب الشريعة عن أرض الواقع ، وعدم تطبيق الحدود ، سبب من أسباب الهلاك في الدنيا قبل يوم القيامة ، قال سبحانه : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ . أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٤٩، ٥٠] ، لا أحد أحسن من الله حكمًا ؛ بل قال سبحانه : ﴿ ... وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ .. ﴾ [النساء: ٥٨] . فمن حكم بشرع الله فقد حكم بالعدل ومن لم يحكم به حكم بالظلم والجور والفساد ، قال سبحانه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ٦٠] ، فالذي لا يتحاكم إلى شرع الله ، يزعم الإيمان ويبتعد عنه ، يؤمن بالطاغوت بدلًا من أن يكفر به ، ولذلك قال جل شأنه ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] .

فلا ينبغي أن يحكم في العباد إلا الله بشرعه وهدي رسوله ﷺ ، ولا يحكم سواه في قليل ولا كثير ، ولذلك قال الله تعالى على لسان يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام : ﴿ يَا صَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ

أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٣٩، ٤٠] .

فالحكم عبادة ودين ، فإن كان بشرع الله؛ فقد عبدنا الله وأطعناه، ونفذنا دينه وحكمه ، وإن طبقنا غير شرع الله فقد عبدناه من دون الله ، قال سبحانه : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ... ﴾ [الشورى: ٢١]، **فهل يصلح أن يشرع مع الله شركاء ؟! قال جل شأنه :** ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [يونس : ٣٤، ٣٥] ، **وقال سبحانه :** ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم : ٤٠] . **فإن كان الشركاء لا يملكون شيئًا ولا يعلمون شيئًا وهم ضعفاء عاجزون أموات غير أحياء ، يقررون اليوم القانون ، ثم يعدلونه غدًا ، يعدلون التعديل ، ثم يبدلون المعدل ، ثم يحذفون ويجددون لقصورهم وجهلهم، فكيف نعتمد على البشر ونترك الله الحي القيوم ، ثم نزعم أن هذه القوانين فيها السعادة ، والأمن والحزم والاستقرار، كلا ثم كلا إن الأمن الحقيقي في شرع الله وحده** ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [**الأنعام : ٨٢**] .

اللهم هل بلغت . اللهم فاشهد .

---

(١) رواه ابن عدي (١٥٣،١٥٢/١) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٩/١٠) ، وجاء من طرق كثيرة لا تخلو من ضعف إلا أن ابن القيم قواه بتلك الطرق في مفتاح دار السعادة .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في المناقب (٦٣٢/٦) (٣٦٤١) ، وفي التوحيد (٤٤٢/١٣) (٦٤٦٠) ومسلم في الإمارة (١٥٢٤/٣) (١٠٣٧) .

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (٥١٣/٦) (٣٤٧٥) ومسلم في الحدود (١٣١٥/٣) (١٦٨٨) .

(٤) أخرجه أحمد (١٠٨/١) ومسلم (١٥٦٦/٣) (١٩٧٨) ، والنسائي (٢٣٢/٧) (٤٤٢٢) .

(٥) أخرجه مالك في الموطأ (٤٧٦/٢) ، والبخاري في الأيمان والنذور (٥٨١/١١) (٦٦٩٦) .

(٦) أخرجه أبو داود في الأيمان (٦٠٧/٣) (٣٣١٣)

أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد
الشيخ / محمد عمرو عبد اللطيف

يسأل القارئ / عبد العزيز كمال الرفاعي - قلشو - بلقاس - دقهلية عن حديث : « إذا زلزلت الأرض تعدل نصف القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن »

والجواب : أنه حديث ضعيف لا يصح عن النبي ﷺ ، رُوي من طرق عن أنس ، ومن حديث ابن عباس

(فأما) حديث أنس ، فرواه الترمذي في « جامعه » (٢٨٩٣) واستغربه ، من طريق الحسن بن سلم بن صالح العجلي عن ثابت عنه . ورواية عن ثابت ، قال العقيلي : « مجهول في النقل ، وحديثه غير محفوظ » يعني : أنه منكر ، كما صرح الذهبي في ترجمته من « الميزان » ، وكذلك جهَّله البيهقي في « الشعب » ، والمزي في ترجمته من « تهذيب الكمال » .

ورواه الترمذي أيضا (٢٨٩٥) - وحَسَّنه واستشكله بعض الأئمة - من حديث سلمة بن وردان عن أنس بأطول منه ، لكن فيه أن قراءة الزلزلة - أيضًا - تعدل ربع القرآن . وسلمة هذا ضعيف صاحب مناكير عن أنس ،لم يوافق الثقات إلا في حديث واحد ! كما بيَّن أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان رحمهما الله ، وفي هذا بيانٌ لمعنى الاعتبار عند أئمة النقد المتقدمين ،إلا أن أكثرهم إفصاحًا عن ذلك أبو حاتم بن حبان رحمه الله في كتبه الثلاثة : « الصحيح » و « الثقات » و «المجروحين»، وقد وَهَّى سلمة ابن وردان: ابن معين- في روايات كثيرة عنه- والنسائي- في رواية- والدارقطني وغيرهم .

(ثم) وجدْتُ له طريقًا ثالثة عن أنس عند ابن نصر المروزي في « قيام الليل » كما في «مختصره» للمقريزي (ص٦٩) عن عمر بن رياح عن يزيد الرقاشي عنه ، وهذا الإسناد أوهى من اللذَيْنِ قبله . فابن رياح اتهم برواية الموضوعات ، ويزيد - رحمه الله - منكر الحديث على صلاحه وعبادته ، وعَدَّه النسائي وأبو أحمد الحاكم من المتروكين .

(وأما) حديث ابن عباس: فرواه - أيضًا - الترمذي (٢٨٩٤) ، وآخرون من طريق يمان بن المغيرة عن عطاء عنه . وضعَّفه بقوله : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة » ويمان ضعَّفه أبو زرعة الرازي وجماعة ، ووهَّاه ابن معين والبخاري والنسائي ، في رواية عنه .

(وقد) جزم العلامة الشيخ الألباني - حفظه الله تعالى - بضعف هذا المتن في « ضعيف

الجامع الصغير وزيادته » (٦٣٠) و «السلسلة الضعيفة» (١٣٤٢) ، إلا أنه استثنى الشطر الأخير منه - أعني قطعة : «قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن » ، ذاكرًا له طريقين عن ابن عمر فيإحداهما غسان بن الربيع الموصلي ، مختلف فيه ، عن جعفر بن ميسرة الأشجعي : منكر الحديث جدًا ، وأبوه الظاهر أنه هو الذي سكت عليه البخاري في « تاريخه » وابن أبي حاتم في « الجرح » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وإن لم يذكروا رواية ابنه جعفر عنه . وروايته الحديث عن نافع عن ابن عمر إنما هي رواية الحاكم كما في « تلخيص المستدرك » ، وسقط الحديث من الأصل ، أما الذي في طبعتي «الكامل» و «الميزان» فعن ابن عمر رأسًا ، وهو مقتضى كلام ابن عدي في آخر الترجمة ، والطريق الأخرى فيها يحيى بن أيوب الغافقي مختلف فيه ، والأشبه عندي أنه إلى الضعف أقرب ،وعبيد الله بن زحر ، وليث بن أبي سليم ، وهما ضعيفان . ومع ذلك حسَّنها بحديث سلمة بن وردان عن أنس الذي أشار الرازيان إلى نكارته ، وصرَّح به ابن عدي ووافقه الذهبي في « الميزان » ، وقد أشار - حفظه الله - إلى إحدى طرقه عن أنس ، وحديث ابن عباس اللذين خرجهما في « الضعيفة » ، وطريق يرويها زكريا بن عطية عن سعد بن محمد بن المسور ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها ، وزكريا جهَّله الحافظ - رحمه الله - في « النتائج » ، وتبعه الشيخ -حفظه الله- ، وهذا قول العقيلي فيه ، حيث أورد له هذا الحديث في « ضعفائه » (٨٥/٢) مختصرًا في فضل « قل هو الله أحد » حسب ، وأشار إلى ثبوت المتن من غير هذا الوجه .

أما أبو حاتم ، فقال : « منكر الحديث » كما في ترجمته من « الجرح » ، وشيخه في سياق نسبه خلاف ، وأشار العلامة المعلمي - رحمه الله - في حاشية « الجرح » إلى أنه لم يهتد إليه فيه وفي غيره .

فالصواب - في فضل « الزلزلة » و « الكافرون » - من هذا المتن ، قول العقيلي -رحمه الله- في ترجمة (الحسن بن مسلم) - المتقدم ذكره - (٢٤٣/١) - وسماه :الحسن بن مسلم بن صالح - : وقد رُوي في « قل هو الله أحد » أحاديث صالحة الأسانيد من حديث ثابت (كذا ، وتحتاج إلى تحرير) ، وأما في « إذا زلزلت » و « قل يا أيها الكافرون » أسانيدها مقارب هذا الإسناد » . (وأثبتها الشيخ الألباني : تقارب ، ولعله الصواب)

فالحاصل أن الأسانيد الواردة في فضل السورتين مقاربة للإسناد الذي أتى به الحسن هذا في كونها - جميعًا - غير محفوظة ، فتأمل ، رحمك الله - بعين الإنصاف ، وأعلم وجوب التسليم لأئمة النقد المتقدمين لا سيما الذي اتفقوا عليه أو كادوا .

(وأما) ما يخص سورة الإخلاص ، فالأمر كما قال الحافظ العقيلي - رحمه الله- وانظر ذلك - إن شئت - في مثل « جامع الأصول » (٤٨٨:٤٨٥/٨) و « تفسير ابن كثير» و «ترغيب المنذري » و « مشكاة المصابيح » .

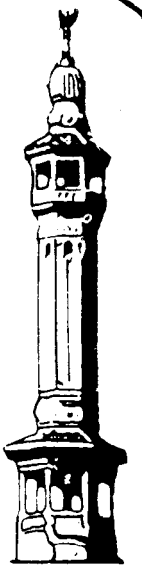

الفتاوى

إعداد

لجنة الفتوى

بالمركز العام

رئيس اللجنة

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفى

د. جمال المراكبى

جماع الحائض..

حرام بالكتاب والسنة والإجماع

يسأل أحد الأخوة عن حكم الدين فيمن جامع امرأته وهي حائض بغير رضاها ؟

والجواب ... جماع الحائض حرام بالكتاب والسنة والإجماع . قال تعالى : ﴿ فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة / ٢٢٢] .

فمن جامع امرأته وهي حائض فهو آثم بإجماع المسلمين ، سواء تم ذلك برضاها أم بغير رضاها ، وتأثم الزوجة أيضًا إن هي رضيت بذلك .

ولكن ما كفارة هذا الذنب ؟

ذهب جمهور العلماء إلى أنه يستغفر الله ويتوب إليه وليس عليه كفارة .

وذهب بعض بعض أهل العلم إلى وجوب الكفارة وهي أن يتصدق بدينار أو نصف دينار ، مستدلين على ذلك بما رواه الخمسة وصححه الحاكم وابن القطان ، عن ابن عباس عن النبي ﷺ في الذي يأتي امرأته وهي حائض ؟

قال : « يتصدق بدينار أو بنصف دينار » .

وقد أعل الجمهور هذا الحديث بالاضطراب وأنه مرسل موقوف .

قال الشافعي : لو كان هذا الحديث ثابتًا لأخذنا به . ونحن نقول بمقالة الشافعي في ذلك .

والله أعلم

حكم رصد الجوائز لترويج السلع ..

يسأل بعض الأخوة الكرام عن حكم الدين فيما تفعله شركات الانفتاح من رصد الجوائز الغالية لترويج السلع والبضائع التي ينتجونها .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد .

فالحكم على هذه البيوع التي يروج لها المنتجون برصد الجوائز الغالية لتشجيع الناس على الشراء يحكم عليها من ناحيتين : الناحية الأولى : هل تأخذ هذه المعاملة حكم المقامرات المحرمة شرعًا .

الناحية الثانية : هل البيع بهذه الصورة يتضمن الغرر والجهالة المحرم شرعًا ؟

أما عن الناحية الأولى فإنه لا يمكن أن نَصِفَ هذه المعاملة – البيع – بأنها مقامرة ، فالمقامرة تتضمن مخاطرة عظيمة يكسب فيها أحد المتعاملين ما لا يستحق ولا يتناسب مع ما دفعه ، ويخسر الباقون ما دفعوه كله كبيع وشراء أوراق اليانصيب .. أما في هذه المعاملات – محل التساؤل – فإن المشتري يشتري سلعة معينة من البائع ، وهذه السلعة معروضة في السوق ومعلوم سعرها ، ولكن البائع يروج لها باستخدام هذه الجوائز كوسيلة لتشجيع الناس على الشراء .

وأما عن الناحية الثانية فإنني أرى أن هذه المعاملة تتضمن شبهة الغرر خاصة في حق من يشتري طمعًا في الجائزة ، فإنه لا يقصد السلعة بالشراء ، وإنما يسعى خلف الجائزة ، وهو لا يدري هل يكسب أم لا ، وفي هذا نوع من الجهالة والغرر ، والغرر هنا غير صريح . ولكن شبهته قائمة .

وعليه فإننا لا نملك القول بتحريم هذه البيوع المقترنة بالجوائز ، ولكننا نرى فيها شبهة الغرر التي تدعونا إلى القول بكراهية هذه المعاملة خاصةً حين تكون نية المشتري البحث عن الجائزة ، وتزداد الكراهية حين يعمد البائع – المنتج – إلى إخراج مبالغ الجوائز من تكلفة المنتج بحيث يؤثر ذلك على حجم وقيمة المنتج أو كفاءته ، لا من أرباحه الخاصة ، وهو الذي يحدث غالبًا في هذه السلع .

وينبغي أن نقرر أن هناك بيوعًا يرصد لها جوائز أيضًا ولكنها لا تتضمن هذه الشبهة ، وذلك في حالة رصد جائزة معينة على حجم المشتريات ، فكلما زاد كم المشتريات يأخذ المشتري جائزة معينة من نفس السلعة أو من غيرها ، فهذا لا بأس به .

يسأل أ - ج - م يقول :

وضع عندي رجل أمانة ، ثم فقدت هذه الأمانة بسبب حريق ، وبغير إهمال ، فهل يجب عليَّ رد هذه الأمانة أو قيمتها ؟

والجواب ... اختلف أهل العلم في هذه المسألة على قولين :

الأول : وجوب الضمان مطلقًا ، سواء تلفت الوديعة بتفريط في حفظها أو بغير تفريط .

واستدلوا على ذلك بعموم قول الله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُ ﴾ [البقرة /٢٨٣] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء /٥٨] وقول النبي ﷺ : « أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك » .

ومعلوم أن هذه عمومات في الحث على أداء الأمانات وتحريم جحدها ، ولا تكفي في وجوب رد الأمانة التي تلفت من غير إهمال أو تفريط .

ولهذا ذهب جمهور العلماء إلى القول بأنه إذا تلفت الوديعة من غير إهمال أو تفريط فلا يلزم المؤتمن رد مثلها أو قيمتها ، وجعلوا ذلك قاعدة في كثير من المعاملات ، فالوكيل مؤتمن لا يضمن ما تلف في يده إلا بالتفريط .

واستدلوا لما رواه الدارقطني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « لا ضمان على مؤتمن » .

وعلى ذلك فعل الصحابة ، فقد قضى أبو بكر في وديعة كانت في جراب ، فضاعت من خرق الجراب أن لا ضمان فيها .

ووضع عروة بن الزبير مالًا عند أبي بكر بن عبد الرحمن ، فأصيب المال ، فأرسل إليه عروة أن لا ضمان عليك إنما أنت مؤتمن ، فقال أبو بكر : قد علمت أن لا ضمان عليّ ولكن لم تكن لتحدث قريش أن أمانتي قد خربت ، ثم قضى المال .

قال ابن رشد : وبالجملة فالفقهاء يرون بأجمعهم أن لا ضمان على صاحب الوديعة إلا أن يتعدى ، اهـ .

وهذا هو الراجح ، وعليه فلا يجب عليك رد هذه الأمانة أو قيمتها وإن فعلت فحسن . والله أعلم

لسماحة الشيخ

عبد العزيز بن باز

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية

حول توظيف النساء في الدوائر الحكومية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم واقتفى آثارهم إلى يوم الدين . أما بعد :

فقد اطلعت على ما نشر في الصحف المحلية في الأول من شهر رمضان عام ١٤٠٠ هـ من اعتزام فرع ديوان الخدمة المدنية بالمنطقة الشرقية على توظيف النساء في الدوائر الحكومية للقيام بأعمال النسخ والترجمة والأعمال الكتابية الأخرى ، ثم قرأت ما كتبه الأخ الناصح محمد أحمد حساني في صحيفة الندوة في عددها الصادر في ١٤٠٠/٩/٨هـ تعقيبًا على ذلك الخبر ، وكان صادقًا وناصحًا للأمة في تعقيبه فشكر الله له وأثابه ، ذلك أن من المعلوم أن نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال يؤدي إلى الاختلاط ، وذلك أمر خطير جدًّا له تبعاته الخطيرة ، وثمراته المرة ، وعواقبه الوخيمة ، وهو مصادم للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها ، والقيام بالأعمال التي تخصها في بيتها ونحوه مما تكون فيه بعيدة عن مخالطة الرجال .

والأدلة الصريحة الصحيحة الدالة على تحريم الخلوة بالأجنبية ، وتحريم النظر إليها ، وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرم الله أدلة كثيرة محكمة قاضية بتحريم الاختلاط المؤدي إلى ما لا تحمد عقباه . منها : قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ

آيَاتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ . [سورة الأحزاب :٣٣، ٣٤]

وقال سبحانه : ﴿ ... وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ... ﴾ الآية [سورة الأحزاب : ٥٣]

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٥٩] .

وقال الله جل وعلا : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ... ﴾ إلى أن قال سبحانه: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾. [سورة النور : ٣٠، ٣١]

وقال ﷺ : « إياكم والدخول على النساء » – يعني : الأجنبيات – قال رجل من الأنصار : (أفرأيت الحمو) قال : « الحمو الموت » .

ونهى الإسلام عن الخلوة بالمرأة الأجنبية على الإطلاق إلا مع ذي محرم ، وعن السفر إلا مع ذي محرم سدًّا لذريعة الفساد ، وإغلاقًا لباب الإثم ، وحسمًا لأسباب الشر ، وحماية للنوعين من مكائد الشيطان، ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء »، وصح عنه ﷺ أنه قال : « اتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء »، وقال ﷺ : « لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما » .

وهذه الآيات والأحاديث صريحة الدلالة في وجوب القرار في البيت ، والابتعاد عن الاختلاط المؤدي إلى الفساد ، وتقويض الأسر ، وخراب المجتمعات ، فما الذي يلجئنا إلى مخالفتها ، والوقوع فيما يغضب الله ويحل بالأمة بأسه وعقابه ، ألا نعتبر فيما وقع في المجتمعات التي سبقت إلى هذا الأمر الخطير ، وصارت تتحسر على ما فعلت، وتتمنى أن تعود إلى حالنا التي نحن عليها الآن .. لماذا لا ننظر إلى وضع المرأة في بعض البلدان الإسلامية المجاورة كيف أصبحت مهانة مبتذلة ، بسبب إخراجها من بيتها ، وجعلها تعمل في غير وظيفتها ، لقد نادى العقلاء هناك وفي البلدان الغربية بوجوب إعادة المرأة إلى وضعها الطبيعي الذي هيأها

الله له وركبها عليه جسميًّا ونفسيًّا وعقليًّا ، ولكن بعد ما فات الأوان ، ألا فليتق الله المسئولون في ديوان الخدمة المدنية ، والرئاسة العامة لتعليم البنات ، وليراقبوه سبحانه، فلا يفتحوا على الأمة بابًا عظيمًا من أبواب الشر إذا فتح كان من الصعب إغلاقه ، وليعلموا أن النصح لهذا البلد حكومة وشعبًا هو العمل على ما يبقيه مجتمعًا متماسكًا قويًّا سائرًا على نهج الكتاب والسنة ، وسد أبواب الضعف والوهن ومنافذ الشرور والفتن، ولاسيما ونحن في عصر تكالب الأعداء فيه على المسلمين ، وأصبحنا أشد ما نكون حاجة إلى عون الله ، ودفعه عنا شرور أعدائنا ومكائدهم ، فلا يجوز لنا أن نفتح أبوابًا من الشر مغلقة ، ولعل في كلمتي هذه ما يذكر المسئولين في ديوان الخدمة المدنية ، والرئاسة العامة لتعليم البنات بما يجب عليهم من مراعاة أمر الله ورسوله ، والنظر فيما تمليه المصلحة العامة لهذه الأمة ، والاستفادة مما قاله الأخ محمد أحمد حساني من أن عملية نقص الموظفين لا تعالج بالدعوة إلى إشراك النساء في وظائف الرجال سدًّا للذريعة ، وقفلًا لباب المحاذير ، بل إن العلاج الصحيح يكون بإيجاد الحوافز لآلاف الشبان الذين لا يجدون في العمل الحكومي ما يشجع للالتحاق به ، فيتجهون إلى العمل الحر ، أو إلى المؤسسات والشركات ، ومن هنا منطلق العلاج الصحيح ، وهو تبسيط إجراءات تعيين الموظفين ، وعدم التعقيد في الطلبات وإعطاء الموظف ما يستحق مقابل جهده . وعندها سوف يكون لدى كل إدارة فائض من الموظفين .

هذا وإنني مطمئن- إن شاء الله- إلى أن المسئولين بعد قراءتهم لهذه الكلمة سيرجعون عما فكروا فيه من تشغيل المرأة بأعمال الرجال، إذا علموا أن ذلك محرم بالكتاب والسنة ، ومصادم للفطرة السليمة ، ومن أقوى الأسباب في تخلخل المجتمع وتداعي بنيانه ، وهو مع ذلك أمنية غالية لأعداء المسلمين يعملون لها منذ عشرات السنين ، وينفقون لتحقيقها الأموال الطائلة ، ويبذلون لذلك الجهود المضنية ونرجو أن لا يكون أبناؤنا وإخواننا معينين لهم ، ومحققين لأغراضهم .

أسأل الله أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من مكائد الأعداء ، ومخططاتهم المدمرة ، وأن يوفق المسئولين فيها إلى حمل الناس على ما يصلح شئونهم في الدنيا والآخرة تنفيذًا لأمر ربهم وخالقهم والعالم بمصالحهم ، وأن يوفق المسئولين في ديوان الخدمة المدنية ، والرئاسة العامة لتعليم البنات لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد في أمر المعاش والمعاد

الحرب بالنقاب

بقلم
سير بن عباس الجليمي

لقد دأب أعداء الإسلام - من علمانيين وشيوعيين وغيرهم - في التهجّم على دين الله ، ولم يراعوا في المسلمين ولا في علمائهم إلّا ولا ذمة ، وكالوا لهم التهم من كل صنف ، ولم ينج منهم أحد ، ولا فرق عندهم بين معتدل ولا غيره ، وهذا كله تحت ستار محاربة الإرهاب !! حتى الدعوة إلى الحجاب والفضيلة اعتبروها دعوة للإرهاب والتطرف !! حتى خرج يتامى الشيوعية وأذناب الماركسية من جحورهم .. يزعمون الإخلاص وهم منافقون .. يزعمون الإصلاح وهم مفسدون ، يزعمون البناء وفي أيديهم معاول الهدم والتدمير . وأي إصلاح هذا الذي يدعو إلى التبرج الفاجر والرقص الداعر الذي تأباه الفطرة السليمة والأخلاق القويمة ؟! لقد أصبحت الشريعة كلأ مستباحًا لهؤلاء الدوابّ .. فهذا يطعن وذاك يشكّك وآخر يشوّه ورابع يطعن في العلماء ويتهمهم في دينهم وأخلاقهم ، حتى تنقلب الحقائق وتنعكس المعايير ، وتصبح هناك حرية فكر - زعموا !! بحيث لا يفرق الناس بين أن يأخذوا دينهم من أهل الذكر من العلماء المتخصصين ، وبين أن يأخذوه من صحفي أو فنان أو راقصة أو مخرج أو كاتب سينمائي !! هذه هي أغراضهم الدنيئة .

وإنا إذ نرفض الإرهاب والتطرف بكافة صوره ، نأبى أن يكون الإسلام والمسلمون غرضًا للرمي بالمنكرات والتهم .. فليس تحجب المرأة تطرفًا .. وليس التحاء الرجل تطرفًا .. وليس رفض القوانين الأجنبية تطرفًا .. وليس إيثار التقاليد الإسلامية تطرفًا .. إن هذا كله دين ، والتشبث به واجب ، والدفاع عنه حق على كل مسلم بقدر استطاعته . إننا نريد عرض الإسلام الصحيح دون زيادة فيه أو نقص منه ، فالزيادة تعني : إضافات بشرية من البدع والخرافات .. والنقص يعني : حذف عناصر من حقيقة الوحي قد تعطّل الأثر المنشود منه ، وتسلط الهوى على الهدى .. والتدين الفاسد لن يصلحه إلا التدين الصحيح ..

حفلات الزار

من أشنع البدع وأقبحها، وأرذل الوسائل الشركية وأخبثها، فيزعمون أن هذا المريض (أو هذه المريضة) به جني، ولا بد من حفلة زار، فيجتمعون عند زعيم الزار، ويعطونه الأجر من أموالهم، فتدق الطبول بصخب، ويحصل الاختلاط والرقص فينزل عند ذلك جني على رجل أو امرأة، ويطلب منهم أشياء يفعلونها من ذبح ونحوه بهيئات معينة. وأصل الزار: عادة وثنية قديمة في أفريقيا، تقوم على دق عنيف للطبول تستمر لفترة طويلة، مع القيام بحركات هيستيرية ورقص من المريض مع تصاعد رائحة البخور، وإحضار ديك أحمر، وذبح خروف أبيض وشرب دمه، والارتماء على الأرض بعد الرقص.

ولقد حوت هذه البدعة المنكرة الممقوتة كل القبائح والرذائل، مما يقع فيها من المخازي والفضائح والمهازل، لما فيها من التهتك والخلاعة والمجون والرقص والترامي في أحضان الشبان في اختلاط مزري مشين، وما يتلبس فيها من الشرك بالله، ومخالفة أوامر الرب سبحانه وارتكاب معاصيه بطاعة الشياطين والذبح لغير الله وشرب الدم وكشف العورات والتبذير، والانسلاخ من الأدب والأخلاق والشرف والكرامة. قال عز وجل: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا، إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ، إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

فعلى المرضى أن يسلكوا السبيل المشروع للعلاج، وعلى المسلمين أن يتحصنوا بالأذكار والرقى الشرعية مع المحافظة على الوظائف اليومية كأذكار الصباح والمساء وما قبل النوم وبعده، وقراءة الفاتحة والمعوذات وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة، ففي الصحيحين عن أبي مسعود عقبة بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»، ولتراجع كتب الأذكار مع اختيار الثابت منها ليعمل به، فإن فضائل الذكر كثيرة، منها: طرد الشيطان والتحرز منه (انظر: الوابل الصيب لابن القيم)، مع البعد عن المعاصي والاستكثار من الطاعات، والمحافظة على أداء الفرائض في أوقاتها، وتلاوة القرآن، والنوافل خاصة قيام الليل، ففي هذا وقاية للإنسان من الجن والشيطان. ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر: ٤٢]

سيد بن عباس الجليمي

بقلم
أ . د سعد الدين السيد صالح
عميد كلية أصول الدين - الزقازيق

مبادئ الروتاري في ميزان الإسلام

قد يقول قائل : وما هذا الإلحاح في كشف حقيقة الروتاري ، وأما كان يكفي كل ما سبق من أدلة وبراهين ؟!

والجواب :

أن نوادي الروتاري قد انتشرت في مصر بشكل يدعو إلى التساؤل ، بل وانخدع بمبادئها البراقة آلاف الرجال والنساء والشباب ، ومن خيرة القوم وعليتهم ، ففي نوادي الروتاري المصرية المنتشرة في أنحاء محافظات مصر عدد كبير من الذين يحتلون مناصب خطيرة في الوزارات والمصالح والهيئات ، ودواوين المحافظات ورؤساء مجالس الإدارات وأعظم الأطباء ، ونقابيين ورجال أعمال ووزراء سابقين

وللأسف الشديد أن معظم هؤلاء لا يعرفون شيئًا عن حقيقة الروتاري، وإنما خدعتهم واستهوتهم شعارات الخدمة العامة ، والإخاء والمساواة وغير ذلك من الشعارات الكاذبة .

ولا شك أن هؤلاء

المخدوعين هم إخواننا ونحن نحبهم ، ويجب أن نكون حريصين على هدايتهم حتى لا ينجرفوا بعد ذلك في أمور ، ويسيروا في طريق لا عودة منه إلى الأبد ، فمصير الروتاري هو مصير الماسوني ، فإما أن يسير في طريق الخيانة والعمالة رغمًا عنه ، وإما أن يقتل .

لذا نكرر التحذير ، ونقول لهم : إن لم تكن نوادي الروتاري نوادي ماسونية وصهيونية ، فإن مبادئها معارضة لأصول الإسلام ، متناقضة مع أهدافه وتوجيهاته، وقد تخرج بكم من نطاق الإسلام إلى نطاق الكفر وأنتم لا تشعرون .

ولن أتحدث هنا عن أحكام الإسلام فيما يحدث في نوادي الروتاري من كتابة التقارير عن كل كبيرة وصغيرة في المجتمع، ولن أسميها عمالة وخيانة وإنما سنسميها كما تدعون مجرد إحصاءات وجمع معلومات، ولن أتحدث أيضًا عما يحدث في احتفالات الروتاري من ممارسات، لأنكم تعرفون حكم الإسلام في كل ذلك ، وإنما سأتحدث عن حكم الإسلام في المبادىء التي أعلنوها وخُدِعتم بها أنتم أيها الأتباع، وهي مبادىء :

الأخوة والزمالة الروتارية التي ينبغي أن تفوق كل روابط الأديان والأوطان ، فالروتاري المسلم زميل للروتاري اليهودي يحبه، ويقدم إليه العون والمودة، ويقدمه على أخيه المسلم غير الروتاري ، وكذلك قل عن أخيه الروتاري البوذي والنصراني فكلهم أقرب إليه من أخيه المسلم . وهو

نكرر التحذير : إن لم تكن نوادى الروتارى نوادى ماسونية وصهيونية فإن مبادئها معارضة معارضة لأصول الإسلام ، متناقضة مع أهدافه وتوجيهاته .

على استعداد لمحبتهم ومودتهم وتقديم كافة أشكال العون عند الحاجة.

وإذا ما وضعنا هذا المبدأ في ميزان الإسلام نجد أنه متعارض تمامًا مع توجيهات القرآن الكريم، ومتعارض مع توجيهاته وأحكامه.

وذلك أن الإسلام يربي المسلم على «أساس إخلاصه، وولائه لربه ورسوله وعقيدته وجماعته المسلمة أولًا».

كما يربيه على ضرورة المفاصلة الكاملة بين الصف الذي يقف فيه، وكل صف آخر لا يرفع راية لا إله إلا الله ولا يتبع قيادة رسول الله، ولا ينضم إلى الجماعة التي تمثل حزب الله».

وقد وردت آيات كثيرة تشير إلى هذا المعنى، ومنها: قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّها ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ

■

الإسلام يربي المسلم على أساس إخلاصه وولائه لربه ورسوله وعقيدته وجماعته المسلمة أولا..

■

الولاء والتناصر شيء وسماحة الإسلام شيء آخر، الإسلام يدعو إلى السماحة في معاملة اليهود والنصارى والبر بهم في المجتمع الإسلامي الذي يعيشون فيه

■

العقيدة الإسلامية هي التي ينبغي أن تشمل سلوك المسلم وهي القاعدة العامة التي ينطلق منها تفكيره ويقيم عليها بناءه الثقافي والروحي والاجتماعي

أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ .

[المائدة: ٥١]

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُه وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ ٱللهِ هُمُ ٱلْغَالِبُونَ﴾ .

[المائدة: ٥٥، ٥٦]

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ، وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَاةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾.

[المائدة: ٥٧، ٥٨]

وهكذا تبين لنا هذه الآيات أن الذين يحملون راية هذا الدين لا يكونون مؤمنين به أصلًا ، ما لم تتم في نفوسهم المفاصلة الكاملة بينهم وبين سائر المعسكرات التي لا ترفع رايتهم .

وذلك أن العقيدة الإسلامية هي التي ينبغي أن تشكل سلوك المسلم ، وهي القاعدة العامة التي ينطلق منها تفكيره ويقيم عليها بناءه الثقافي والروحي والاجتماعي .

وبناءً على ذلك فإن مشاركته لأي جماعة لا بد أن تكون من منطلق هذه العقيدة .

وهنا قد يسأل بعضهم وأين سماحة الإسلام مع أصحاب الأديان ؟

الجواب :

أن الولاء والتناصر شيء وسماحة الإسلام شيء آخر ، فالإسلام يدعو إلى السماحة في معاملة اليهود والنصارى والبر بهم في المجتمع المسلم الذي يعيشون فيه مكفولي الحقوق، ولكنه ينهى عن اتخاذهم أولياء وأحباء وأصدقاء وإخوة؛ لأن الولاء لا يكون إلا لله ولرسوله، والمحبة والمودة والأخوة لا تكون إلا للمؤمنين بالله ورسوله .

أما غيرهم من أهل الكتاب فنحن نعطيهم حقوقهم المشروعة ، ولا نؤذيهم ولا نعتدي عليهم – وهذه هي السماحة – ولكننا لا نفشي إليهم بأسرارنا ، ولا نعتبرهم إخواننا وخصوصًا إذا كانوا يعتدون على إخواننا ويحتلون أرضنا .

وهذا ما يمكن أن نفهمه من قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ، وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِٱللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ ، وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة : ١] .

وأي فتنة للمسلمين أشد من: تمييع أصول الإسلام، وزلزلة أركانه، وهدم قيمه تحت شعارات براقة ترفعها الروتاري والماسونية « الأخوة الإنسانية والإخاء العالمي - والمحبة والمودة والتفاهم الدولي » .

وأي ظلم للمسلمين أشد من إخراجهم من ديارهم في فلسطين على يد (الإخوة اليهود) ؟! والزملاء الصهاينة !!

والإسلام حينما يوجه المسلمين إلى عدم الولاء مع غير المسلمين من أهل الكتاب ، إنما يقيم هذا التوجيه على أساس دراسة نفسية إلهية لمشاعر اليهود وما يدور داخل نفوسهم تجاه المسلمين .

فالقرآن ينبهنا إلى مدى الحقد الذي يعتمل في نفوس اليهود والنصارى على المسلمين فيقول :

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّن عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

بل إنهم يكرهون أي خير للمسلمين ﴿ مَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٠٥].

وهم أشد الناس عداوة حتى لو أظهروا المحبة والمودة ونادوا بالأخوة والزمالة ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ . [المائدة: ٨٢]

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ، قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾. [آل عمران: ١١٨]

فيا ليت الروتاريين يعقلون هذه الحقائق الواقعية عن اليهود زملائهم في الروتاري العالمي - ليتهم يعلمون أن اليهود لا يحبونهم حتى ولو أحبهم الروتاريون المسلمون ﴿ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ، وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ آمَنَّا، وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ * إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ، وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ، وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران: ١١٩، ١٢٠]

لعل الزملاء الروتاريين يعقلون معنى هذه التوجيهات .

وأما مبدأ تعزيز التفاهم الدولي وتحقيق السلام العالمي ، فهو مبدأ أشد تعارضًا لأصول الإسلام وتعاليمه ؛ لأن المقصود الحقيقي من وراء هذا المبدأ، هو: أن يترك المسلمون أصلًا أصيلًا من أصول دينهم وهو الجهاد في

سبيل الله لحماية الوطن والدين والعرض .

والمفهوم الحقيقي لهذا المبدأ الخادع، هو: أن يفقد المسلمون غيرتهم على دينهم ووطنهم ويتركونه نهبًا لأعدائهم .

وبهذه الأعراض الخبيثة ينشر الروتاري دعوته في السلام العالمي راغبًا أن يصدقه الناس فيتعلقوا في وهم السلام الذي نسجه ويتركوا الأرض لليهود ولا ولا يقاوموهم ولا يردّوا على أي اعتداء يقع عليهم بدعوى الحفاظ على السلام .

مع أن الجهاد في سبيل الله هو الأصل الذي قامت عليه جميع الدعوات الصالحة ، ولولا هذا الجهاد لماتت الدعوات في مهدها ؛ لأن الشيطان وأعوانه يقفون لهذه الدعوات بالمرصاد، وهذا ما تشير إليه الآيات الكريمة .

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠]

ومعلوم أن الجهاد في سبيل الله يكون فرض عين على المسلمين حين يحتل أعداؤهم جزءًا من أراضيهم ، فما بالكم أيها الأخوة الروتاريون وأنتم تشاهدون شعبًا مسلمًا قد تشرد وطرد من وطنه ، ذلكم هو الشعب الفلسطيني .

وما بالكم وأنتم تعلمون أهداف اليهود القريبة والبعيدة، وأنهم يعدون العدة لاستعمار بلاد المسلمين وإقامة مملكتهم من النيل إلى الفرات ؟

هل ما زلتم تؤمنون بالسلام العالمي والتفاهم الدولي ؟

وهل لاحظتم كيف دفعتكم مبادىء الروتاري خارج نطاق الإسلام من حيث لا تشعرون ؟

إننا نوجه كلامنا إلى هؤلاء المخدوعين بالشعارات البراقة، والذين لم يستكشفوا بعد حقيقة الروتاري، وأما هؤلاء الذين صعدوا إلى الهاوية وترقوا في الدرجات ، وساروا في طريق الظلمات ، فلا شأن لنا بهم ، فقد دخلوا الدائرة المغلقة وانكشفت لهم الحقائق ، ومن هنا فإنهم لا يستطيعون الخروج، وخصوصًا إذا كانوا قد علموا أكثر من الحد المناسب لسلامة اليهود والماسون .

إننا بهذا نذكر فقط هؤلاء الطيبين الذين خدعتهم الشعارات الزائفة .

﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق : ٤٥]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

من أعلام السلفية بالمغرب
الإمام عبد الحميد بن باديس

محمد السيد محمد ديب

بكالوريوس تربية - لغة عربية

❋❋ من هو عبد الحميد بن باديس :

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس ، ولد في مدينة قسنطينة بالجزائر سنة ١٣٠٨هـ (١٨٨٩م) ، وقد عرفت أسرة ابن باديس بالعلم والفضل منذ القدم؛ فهي ترجع في أصولها إلى المعز بن باديس الصنهاجي مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى التي خلفت الأغالبة على حكم مملكة القيروان .

❋❋ دارسته :

بدأ الإمام المصلح دراسته في مدينة قسنطينة فحصَّل الثقافة العربية الإسلامية، وأخذ عليه أحد شيوخه - وهو: الشيخ حمدان الونيسي- عهدًا ألا يعمل موظفًا في الحكومة ، وذلك حتى يتفرغ للدعوة لما لمسه فيه من ذكاء وفطنة . وبعد رحيل شيخه إلى الحجاز ارتحل ابن باديس إلى جامعة الزيتونة عام ١٩٠٨م ، وكان حينذاك في التاسعة عشرة من عمره ، وتتلمذ هناك على أيدي الشيخ محمد النخلي ، والشيخ طاهر بن عاشور ، ولم تكن الدراسة في جامعة الزيتونة بالتي تحقق رغبة ابن باديس ، ولم تكن هي التي تروي عطشه ونهمه للعلم؛ فأخذ ينقد طريقة القوم في الجامعة في تدريس العلوم الإسلامية؛ إذ كانوا يهتمون بالقشور، ولا يعنون بلب القضايا، ويُغرقون أنفسهم في بحار من الجدل دون أدنى طائل، بمعنى: أنهم كانت تسيطر عليهم المذهبية .

ونتيجة لذلك عزم الشيخ الإمام على الرحيل للحجاز لأداء فريضة الحج، وهناك التقى بشيخه حمدان الونيسي ، وقد كانت الدعوة السلفية آنذاك في أوج عظمتها في أرض الحجاز؛ فتأثر الشيخ ابن باديس بهذه الدعوة تأثرًا كبيرًا ، وأصبح من

دعاتها المخلصين، وبعد انتهاء فريضة الحج عاد الإمام إلى وطنه الجزائر ليقوم بالدعوة إلى الله على بصيرة ونور .

❋ عودة الإمام إلى الجزائر :

عاد الإمام ابن باديس إلى الجزائر وكله حماس وتوقد للدعوة ،وفي سبيل الدعوة واجه ابن باديس خطرين :

الأول : وهم: الصوفية دعاة الشرك القبوريين .

الثاني : المستعمر الفرنسي الذي احتل الجزائر بمساعدة الطرقية أهل البدع والعمالة .

وبنظرة الإمام ابن باديس رأى أنه لا بد من وضع برنامج إصلاحي يستطيع من خلاله القضاء على هذه الأخطار التي تقف في سبيل الدعوة . وبالفعل قام ابن باديس وأعد العدة، وسلح نفسه بالعلم والصبر، وأخذ يجمع حوله الأنصار ، ملقيًا الدروس في المساجد متنقلًا بين مدن الجزائر – ففي عام ١٩٢٥م بدأ الإمام حملته على الطرقية في إطار محاربة الآفات الاجتماعية والبطالة وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين . « فقد رأى أن اعتقاد تصرف أحد من الخلق مع الله في شيء ما شرك وضلال ، ومنه اعتقاد الغوث والديوان ، وأن بناء القبور، ووقد السُرُج عليها، والذبح عندها لأجلها، والاستغاثة بأهلها ضلال من أعمال الجاهلية، ومضاهاة لأعمال المشركين، وأن الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف الصالح رحمهم الله » .

واستمر ابن باديس ينبه الأمة الجزائرية إلى خطر هذا التصوف الخادع من الوجهتين الدينية والاجتماعية، واتخذ سبيله في فضح أعمالهم عن طريق إصدار جريدة « المنتقد » عام ١٩٢٦ وهي لسان حال الدعوة السلفية – كما أصدر جريدة « الشهاب » كذلك لهذا الغرض موضحًا أضرار الصوفية على المجتمع وفاضحًا الاستعمار فيها .

وبإصدار هاتين الجريدتين استطاع الإمام ابن باديس أن يجمع الناس حوله للتصدي للطرقية والمستعمر؛ فحشد الأمة، وجند الشباب، وحصن الجميع بالعقيدة التي تزيل الجبال، ولذا تنبه المستعمر الفرنسي لخطر الإمام ابن باديس بعد أن أيقظ الروح العربية والإسلامية في الشعب من جديد . فتحالف المستعمر مع العميل– وهم الصوفية– في القضاء على دعوته، وبالفعل

قام الطرقيون بتجنيد أحد أتباع العلويين للقضاء على الشيخ، ولكنه لم يفلح حيث استطاع أتباع الشيخ الإمام الإمساك به، ولما كان العفو أحد سمات الشيخ عفا عنه متمثلًا بقول الرسول الكريم ﷺ : « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » .

بعد ذلك قام ابن باديس بتوحيد صفوف العلماء فأسس « جمعية العلماء الجزائريين » عام ١٩٣١م - تلك الجمعية التي كان يرأسها الإمام المصلح والتي كان من أهدافها:

١ - الاهتمام بتربية النشء تربية إسلامية صحيحة .

٢ - تصحيح عقائد الأمة الجزائرية التي فسدت باعتقادات الصوفية .

٣ - العناية باللغة العربية وعلومها لمواجهة المستعمر .

سلك ابن باديس طريقًا قويمًا في دعوته أساسه :

أ - البعد عن المهاترات الحزبية : التي أرادها المستعمر بين الجزائريين ليضمن بقاءه .

ب - تربية الشعب الجزائري والعودة بهم إلى النبع الصافي .

فأخذ ابن باديس العهد على نفسه بتعليم الشعب الجزائري شبابًا وشيوخًا، ويطهر عقائدهم من رواسب الشرك الخفي والصريح الذي تدعو إليه الطرقية .

وبالقضاء على الصوفية قام ابن باديس وأتباعه بمهاجمة المستعمر في مختلف أنحاء الجزائر داعيًا بلاد المغرب العربي إلى ضرورة التخلص من المستعمر بالاتحاد والعودة إلى الإسلام . ولكن الأجل قد واتاه وتوفي رحمه الله في ١٦ أبريل عام ١٩٤٠م .

ولم تنته الدعوة بوفاة الإمام؛ بل قام الأتباع بالدعوة في كل مكان متبعين آثار شيخهم وسلفهم الصالح .

هذه صورة مصغرة عن الإمام المصلح عبد الحميد ابن باديس، ولولا خشية الإطالة لنقلنا نصوصًا من تفسيرات الإمام لنعلم مدى حبه لدينه وتراثه وعقيدته السلفية .

وليت دعاة اليوم يسلكون أثر هؤلاء الدعاة، والله لنجحوا ولجنوا ثمار دعوتهم في حياتهم .

وهذه أبيات كان يقولها الإمام لإثارة الروح الإسلامية في شعبه :

شعب الجزائر مسلم
وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله
أو قال مات فقد كذب
أو رام ادماجًا له
رام المحال من الطلب

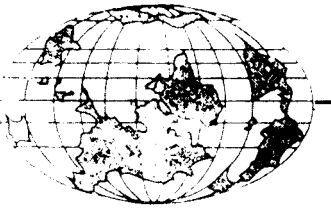

بلاد "مورو".. تاريخيًا وواقعًا ومستقبلًا

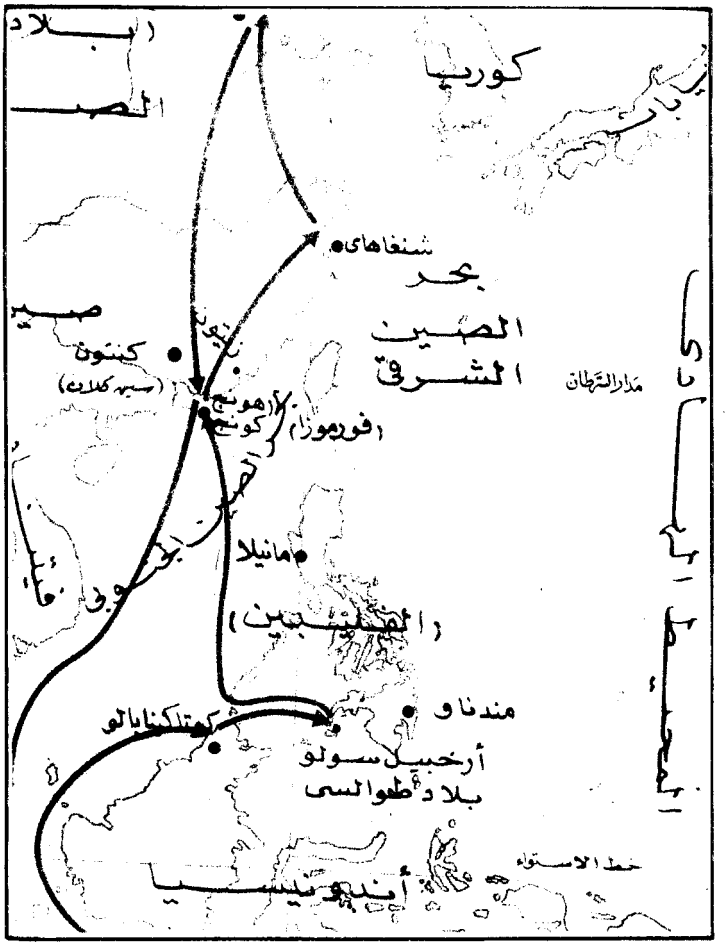

■ الإسلام وصل إلى بلاد مورو فى القرن الثالث عشر الميلادى..

■ يواجه مسلمو مورو حربًا هائلة شرسة تشنها عليهم، الحكومة الفلبينية

■ أول حضارة عرفها الناس فى هذه المنطقة هى الإسلام

١ - أن بلاد مورو الإسلامية الواقعة في جنوب الفلبين ليست جزءًا من الفلبين .

٢ - شعب مورو المسلم يختلف تمامًا عن الشعب الفلبيني النصراني ، والأول ليس جزءًا من الأخير .

٣ - مسلمو مورو ليسو فلبينيين .

٤ - أول دين سماوي وصل إلى منطقة مورو واعتنقه الناس عن حب ورضا هو الدين الإسلامي .

٥ - أول حضارة عرفها الناس في هذه المنطقة هي الحضارة الإسلامية .

٦ - أول نظام حكم اجتماعي متقدم عرف في المنطقة ، هو نظام حكم إسلامي واجتماعي .

٧ - إلحاق بلاد مورو إلى الفلبين ، واعتبار شعب مورو فلبينيًّا مؤامرة استعمارية صليبية ، ومغالطة تاريخية بهدف اغتصاب أرض هذا الشعب ، ومحو هويته الإسلامية الأصيلة .

* لمحة تاريخية :

أولًا : قبل وصول الإسلام :

تقع في جنوب شرقي آسيا ، عنقود ومجموعة من الجزر المتجانسة ، وبلغ عدد المسكونة منها سبعة آلاف ومائة جزيرة ، وهذه الجزر ليس لها اسم ككل يدل على المجموعة كلها ؛ بل كل جزيرة أو جزر متقاربة لها اسم خاص ، والناس فيها ينطقون بلهجات مختلفة ، ولم تكن هناك دولة أو حكومة تضمهم ؛ بل كانوا يعيشون حياة قبلية ، ولكل قبيلة زعيم ونظام اجتماعي بدائي خاص بها ، وكانوا وثنيين لا يدينون بدين سماوي، وبقوا على هذا الوضع لفترة من الزمان فلم تقم في الجزر المتجانسة حكومة أو دولة تضمهم ولا حضارة إنسانية تذكر إلا بعد أن أشرق نور الإسلام في المنطقة .

ثانيًا : وصول الإسلام :

وصل الإسلام إلى الجزر المذكورة في القرن الثالث عشر الميلادي ، ولكن الدين الحنيف لم ينتشر في هذه الجزر إلا في القرن الرابع عشر الميلادي ، وقد أشرق نور الإسلام خلال هذا القرن في تلك الجزر ، وانتشر شعاعه من عام ١٣١٠م . ولم يلبث حتى انتشر في أنحاء الجزر ، واعتنقه السكان في أرخبيل سولو، حتى انتشر في جزر باسيلان ، وتاوي تاوي وميندناو وبلاوان ، وهي الجزر التي تضم بلاد مورو .

وقد تأسست إمارة إسلامية في سولو في القرن الخامس عشر الميلادي ، وهذه الإمارة معروفة في التاريخ بـ (سلطنة سولو الإسلامية) ، ثم تأسست إمارة أخرى في جزيرة ميندناو وهي أكبر جزيرة في المنطقة ، وهي معروفة في التاريخ بـ (سلطنة ماجيندناو الإسلامية) ، وأصبحت كل واحدة من السلطنتين المذكورتين دولة وحكومة ذات سيادة ، وكان لها علاقات دبلوماسية وتجارية مع البلاد الأخرى المجاورة ، وأصبحتا فيما بعد خاضعتين للخلافة العثمانية ، فصار كل واحد منهما ولاية من الولايات التابعة للدولة العثمانية .

وقد ازدهر الإسلام في المنطقة زهاء مائة سنة ابتداء من النصف الثاني للقرن الخامس عشر الميلادي إلى النصف الثاني للقرن السادس عشر الميلادي ، ولم يكن هناك دين سماوي في المنطقة في هذا التاريخ غير الدين الإسلامي الحنيف كما لم يكن هناك نصراني واحد أو يهودي واحد في المنطقة في ذلك التاريخ ، وانتشر الإسلام حينذاك سريعًا جدًّا ، وكان سكان الجزر المجاورة يعتنقون الدين الحنيف جماعات وفرادى عن حب ورضا ، وأصبحت سلطنتا سولو وماجيندناو قوتين في المنطقتين ، وصار معظم الجزر المجاورة تحت سيطرتهما أو تحت نفوذهما ، والسلطنتان المذكورتان متحدتان في شئون الدفاع ، وفي الأمور الأخرى ، وإن كان كل واحدة منهما لها إدارة خاصة ، وهما كما ذكر ولايتان من الولايات التابعة للخلافة العثمانية .

ثالثًا : الحكومة الأولى في المنطقة :

من الحقائق التاريخية المهمة في فهم القضية التي نحن بصددها هي أن أول دولة تأسست في المنطقة هي سلطنة سولو الإسلامية التي ظهرت في حيز الوجود في القرن الخامس عشر الميلادي ، وضمت جزر سولو وتاوي تاوي وباسيلان وبلاوان وما حولها من الجزر الصغيرة التي بلغ عددها ثلاثمائة جزيرة وتسمى أرخبيل سولو .

كما ظهرت أيضًا سلطنة ماجيندناو الإسلامية في آخر هذا القرن في حيز الوجود ، وضمت جزيرة ميندناو ، وكانت دولة مستقلة وذات سيادة ، وكانت متحدة مع سلطنة سولو في شئون الدفاع الخارجي ، وفي أمور

أخرى ذات المصالح المشتركة ، وإن كان كل واحدة منهما تدير نفسها ، وقد سبق الإشارة إلى السلطنتين المذكورتين .

رابعًا : قدوم ماجيلان ومصرعه :

إن حادثة قدوم ماجيلان إلى المنطقة ومصرعه على يد أحد رؤساء القبائل فيها لها أهمية في تاريخ شعب مورو ، لأن هذه الحادثة هي التي مهدت الطريق للأطماع الاستعمارية الصليبية في المنطقة، وغرس بذور النصرانية فيها ، وفتحت المجالات للاعتداءات الأسبانية العسكرية .

وصل ماجيلان ورجاله إلى المنطقة في شهر مارس عام ١٥٢١م . وحدث صراع مسلح بينه وبين لابولابو رئيس قبيلة في بلدة تسمى ماكتان ، ويعتقد أن هذا الزعيم هو وأتباعه مسلمون ودار قتال عنيف بين الجانبين، وانتهت المعركة بمصرع ماجيلان ، وقتل بعض رجاله ، وذلك في ٢٥ إبريل ١٥٢١م . وقد هرب الباقون من رجاله وعادوا إلى بلادهم في أوروبا بعد هزيمتهم . ولعل ماجيلان ورجاله هم أول الأوروبيين الذين خاضوا معركة مع سكان المنطقة ، كما أن الحادثة كانت أول هزيمة للرجل الأبيض الصليبي في المنطقة أمام الرجل الأسمر المسلم ، ويمكن القول بأن هذه الحادثة هي أول انتصار لسكان المنطقة المسلمين ضد الاستعمار الصليبي الذي كان يبذل جهده لنشر عقيدة التثليث والتوسع الاستعماري .

وبعد مضي عامين من وصول بقية رجال ماجيلان إلى أسبانيا قامت بحملات عسكرية متتالية على المنطقة بدافع الطمع والجشع الاستعماري ، وكانت حملاتها الثلاث المتتالية موجهة إلى الإمارتين الإسلاميتين المذكورتين ، وتمكن المسلمون من القضاء على الحملة الأولى ، ورجعت الحملة الثانية ، والحملة الثالثة فشلت أيضًا ، وبعد تلك الهزائم المتتالية غير جنود الأسبان خطتهم فاتجهوا إلى الجزر الشمالية ، ولم يجدوا مقاومة شديدة هناك ؛ لأن معظم السكان وثنيون، واستطاع الأسبان أن يبسطوا نفوذهم لدى هؤلاء كما استطاعوا أن يجبروهم على اعتناق الديانة النصرانية ، وبعد أن استقر الأسبان في هذه الجزر وجدوا ثلاث إمارات إسلامية صغيرة فيها ، وهي: إمارة راجيا سليمان ، وإمارة

ميندورو ، وإمارة باناي ، وهذه الإمارات الثلاث متباعدة وضعيفة في كل النواحي وسكانها حديثو عهد في الإسلام، واستطاع الأسبان أن يقضوا على الإمارات المذكورة بعد حروب دامية استمرت لعدة سنوات ، وبعد ذلك لم يجد الأسبان مقاومة شديدة ، لأن بقية السكان من القبائل الوثنية ليست لهم حكومة أو نظام اجتماعي شامل يربط بعضهم ، وليست لهم حضارة ، لذلك كانوا فريسة سهلة للحملة الأسبانية ، وتمكن القساوسة والرهبان المرافقون للجنود الأسبانيين من إجبار هؤلاء الوثنيين على اعتناق الديانة النصرانية ، ووجود الرهبان والقساوسة بين الجنود المعتدين دل على أن مهمة الأسبان ليست مجرد بسط النفوذ السياسي والاستعماري فحسب؛ بل إجبار الناس على اعتناق عقيدة التثليث ، والقضاء على الإسلام والمسلمين في المنطقة، واستطاع الأسبان أن يسيطروا على مجموعة جزر بيسابياس ولوزون خلال إحدى عشرة سنة فقط، حيث انتصروا على القبائل الوثنية بسهولة، واستطاعوا أن يجبروهم على اعتناق الديانة النصرانية وذلك في عام ١٥٧٠م .

خامسًا : ظهور الفلبين إلى حيز الوجود :

بعد انتصار الأسبان على القبائل الوثنية ، وتحويلهم إلى نصارى ، وبعد قضائهم على الإمارات الإسلامية الصغيرة الحديثة العهد في باناي وميندورو ومانيلا ترسخت أقدامهم في هذه المنطقة ، وهي مجموعة جزر لوزون وفيسابياس ، وأقاموا فيها مستعمرتهم التي سموها الفلبين، نسبة إلى الملك فيليب ملك أسبانيا، وذلك في عام ١٥٧٠م . وجعلها الأسبان قاعدة لجنودهم الصليبيين ، ومنطلقًا لهم لحملاتهم العسكرية على سلطنتي سولو وماجينداناو الإسلاميتين المستقلتين في جزيرة مينداناو وأرخبيل سولو ، وجنَّد الأسبان سكان مستعمراتها الفلبين الذين تحولوا إلى نصارى لاستخدامهم جنودًا وعملاء لحرب المسلمين ، وهكذا ظهرت الفلبين في حيز الوجود كمستعمرة استعمارية بعد قرن وربع قرن من قيام حكم المسلمين في منطقة مورو .

سادسًا : الجنسية الفلبينية :

كانت الجنسية الفلبينية خاصة للأسبانيين المستوطنين فقط في

مستعمرتهم (الفلبين) ، ولم تشمل الأهالي الأصليين، وبعد مرور الزمان أدرج فيها المتنصرون من الأهالي ، وكل من يحمل الجنسية الفلبينية في ذلك الوقت معناه هو نصراني .

سابعًا : الحروب الطويلة بين الأسبان وعملائهم الفلبينيين وبين المسلمين في سلطنتي سولو وماجيندناو :

استمرت الحروب بين الإيمان والكفر في هذه البقعة لأكثر من ثلاثمائة سنة ، وفيما يلي ما قاله المؤرخون في هذا الصدد :

تعتبر بلاد بانجسامورو من أقدم ميادين الحرب في العالم ، فقد خاض مسلمو مورو حروبًا مريرة استمرت ٣٧٧ عامًا ضد الحملات الأسبانية المتتالية التي شهدتها الأجيال المتلاحقة ، ولعل العالم لم يسجل حروبًا دامية مريرة أطول من حروب مورو ضد الأسبان ، وقد فشلت محاولات المعتدين للسيطرة على شعب مورو الشجاع وفي عام ١٨٩٩م . ألقى المعتدون سلاحهم وغادروا المنطقة خائبين ذليلين ، وانتصر السيف على البندقية ، وبقي شعب مورو ، وبقيت عقيدته حيث انتصر الإسلام على الصليب في أرض بانجسامورو . هذه ترجمة ما قاله المؤرخ الأمركي فيك هارلي في كتابه (هسهسة السيف) .

ثامنًا : الحروب بين مسلمي مورو والولايات المتحدة الأمريكية :

بدأت الحروب بين مسلمي مورو وبين القوات الأمريكية في مطلع عام ١٩٠٠م . أي بعد انسحاب الأسبان مباشرة ، وبعد حروب دامية استمرت عشرات السنين أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أن محاولة قهر مسلمي مورو وإخضاعه لأمريكا عن طريق الحرب أمر شبه مستحيل ، فكانوا مستعدين للمقاومة إلى آخر رجل منهم ، ومن هنا غيرت أمريكا أسلوبها، وأعلنت أنها لم تأت لفرض سيطرتها على مسلمي مورو ، وإنما جاءت رغبة في التعاون معهم ، وتقديم المساعدات إليهم ، وعرضت المفاوضات السلمية على المسلمين فوافق أمراء المسلمين عليها ، وفيما يلي ملخص ما قاله المؤرخون في هذا الصدد :

(إن الاستعمار الصليبي – رغم جهوده – لم يهزم مسلمي مورو في ميدان الحرب ، ولكنه هزمهم في مائدة المفاوضات) هذا ما حدث فعلًا ، لم يهزم

الأمريكيون مسلمي مورو في ميدان الحرب ، ولكنهم استطاعوا أن يخضعوهم عن طريق المفاوضات السلمية والاتفاق على وقف الحرب ، والتعاون في المجالات الاقتصادية والثقافية وعلى تعمير البلاد .

تاسعًا : ضم بلاد المسلمين إلى الفلبين :

أصبحت دولة الفلبين التي أقامها الأسبان مستعمرة أمريكية حيث باعتها أسبانيا لأمريكا بعشرين ألف دولار أمريكي ، كما أصبحت بلاد مورو الإسلامية مستعمرة أمريكية عن طريق المكر والخداع ، وأصبحت أمريكا تدير مستعمرتين هما دولة الفلبين النصرانية التي اشترتها من الأسبان، وبلاد مورو الإسلامية التي سيطرت عليها عن طريق الخداع ، وواعدت أمريكا الفلبين أن تمنحها الاستقلال ، إذا تعاونت معها ، ودبرت الفلبين عن طريق (اللوبي) في البيت الأبيض ، وفي الكونجرس الأمريكي أن تقنع الولايات المتحدة بضم بلاد المسلمين إليها حين تمنحها الاستقلال ، وعندما أقامت الولايات المتحدة الأمريكية حكمها الكومونولث أو الحكومة الانتقالية في الفلبين في عام ١٩٣٥م . جعلت بلاد المسلمين تابعة لهذه الحكومة ، وفي عام ١٩٤٦م . منحت أمريكا الفلبين استقلالًا تامًّا (اسميًّا طبعًا) وتآمرت الفلبين مع الولايات المتحدة لضم بلاد المسلمين إلى دولة الفلبين الصليبية التي أقامها الاستعمار الصليبي لتكون قاعدة للزحف الصليبي في المنطقة .

عاشرًا : الوضع الحالي :

استمرت الحرب بيننا وبين حكومة الفلبين منذ عام ١٩٧٢م . يعني اثنين وعشرين عامًا تخللتها المفاوضات ، واتفاقيات وقف إطلاق النار بين الحكومة والجبهة الوطنية العلمانية ، ولكن ذلك لم يمنع استمرار الحرب بيننا وبين العدو ، وأما القتال بيننا وبين العصابات الصليبية المؤيدة من قبل الحكومة فقد بدأ منذ عام ١٩٧٠م .

وفي هذه الأيام يواجه مسلمو مورو حربًا هائلة شرسة تشنها عليهم الحكومة الفلبينية الصليبية في صورها المتنوعة من هجمة عسكرية برية وجوية وبحرية، ومن هجمة إعلامية مشوهة ومضللة لتضليل الرأي العام الداخلي والخارجي

(البقية في العدد القادم)

الخيرة والطيرة

يقلم
فتحي أمين عثمان
مدير الدعوة والإعلام

الحمدُ للَّهِ فاطرِ السموَاتِ والأرضِ جاعِلِ الملائكةِ رُسلًا أولِي أَجنحَةٍ مثنَى وثُلاثَ ورُبَاعَ يَزيدُ في الخلقِ ما يشاءُ إن اللَّهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ . نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونؤمن به ، ونتوكل عليه ونثني عليه الخير كله ، ونشكره ، ولا نكفره ، ونرجو رحمته ونخشى عذابه .

ونعوذ برضاه من سخطه ، وبعفوه من عقوبته ، ونعوذ به من زوال نعمته وتحول عافيته وجميع سخطه .

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله . أحب خلق الله إلى الله وأهداهم إليه سبيلًا وأقربهم إليه طريقًا ، بلغ رسالة ربه ونصح لأمته فلم يترك شيئًا يقرب من الجنة ويباعد عن النار إلا وأمر به .

ولم يترك شيئًا يباعد عن الجنة ويقرب من النار إلا ونهى عنه . جعلني الله وإياكم من آله المؤمنين وحزبه المفلحين في الدنيا والآخرة .

وصل اللهم وسلم عليه وعلى آله وصحابته ومن اهتدى بهديه واستن بسنته صلاة وسلامًا دائمين متلازمين إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال : يوشك أن ينقض عُرَى الإسلام عُرْوةً عُروةً من لا يعرف أفعال الجاهلية ، ومن بقايا الجاهلين الباقية بين المسلمين ، والتي ساعد على وجودها جهل بعض المسلمين بالإسلام ومحاكاتهم لغيرهم ممن يتطيرون من بعض الأشخاص أو من بعض

الأيام أو الشهور أو مواقع النجوم أو من بعض الأرقام .

ولقد صح عن رسول الله ﷺ قوله : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » يريد رسول الله ﷺ أن يوجه ويلفت نظر المؤمنين إلى أن هذه الأشياء ليست هي سَبَبَ النوازل والمصائب التي تنزل بالإنسان ؛ لأن الله سبحانه وتعالى - وهو الفعَّالُ لما يريد - يمتحن الناس بالنوازل ، ويمتن عليهم بالشفاء .

ولقد روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا عدوى ولا صفر ولا هامة » .

فقال أعرابي :

يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها ؟

فقال رسول الله ﷺ « فمن أعدَى الأول ؟ » .

ومقصود ذلك ومعناه : نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدي بطبيعتها لا بفعل الله تعالى .

وأما قوله : « لا طيرة » وهي مصدر تَطَيَّر طِيَرَةً ، وأصل التطير : التشاؤم ، وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي ، وكان العرب في جاهليتهم يتفاءلون ويتشاءمون بالطير .

فإذا طارت الطير يمينًا تفاءلوا واستبشروا ، وإذا طارت يسارًا تشاءموا وحزنوا ، ورجعوا من سفرهم أو حاجتهم .

وكانوا يتطيرون بصوت الغراب ويسمونه « البين » .

ولقد نفى الإسلام الطيرة والشؤم لما فيها من : سوء ظن بالله تعالى ، ومعارضة للتوكل والتسليم بقضاء الله ، ووضع بدلًا منها الفأل الحسن .

ولقد روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال :

« لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل » قال : قيل وما الفأل ؟

قال : «الكلمة الطيبة» .

وعلى ذلك فيجب على المسلم أن يحسن الظن بالله في كل الأحوال ، وعدم الالتفات إلى مساقط الشيطان ووساوسه وشروره ، فيكون المؤمن واثقًا من ربه مستبشرًا ، ولا يكون منقبض الصدر ضيقه .

ولقد حارب رسول الله ﷺ تلك الجاهليات ، وندد بها وبأصحابها بقوله - فيما يرويه عنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - : « الطيرة شرك - قاله

ثلاثًا - وما منا إلا .. ولكن الله يذهبه بالتوكل » .

فتوكل يا أخي على الحي الذي لا يموت ، وسبح بحمده ؛ ليكون توكلك عليه سببًا في جلب النفع أو منع الضرر ، وما شاء الله كان وما قدر فعل ، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه .

وقد نهى رسول الله ﷺ أن يرجع الإنسان عن حاجته أو يعود من سفره أو يمتنع عن أداء عمله إذا تطير أو تشاءم .

فقد روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال :

« من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك » .

قالوا : فما كفارة ذلك ؟ قال : « أن تقول : اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك ».

ومن باب التطير : الاستقسام بالأزلام ، وقد ورد ذلك في القرآن في موضعين :

الأول : قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِٱلْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ [المائدة/٣]

الثاني : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة/٩٠].

والأزلام عبارة عن: ثلاث قطع من الخشب على هيئة السهم مكتوب على إحداها (أمرني ربي) وعلى الثاني (نهاني ربي) أما الثالث فهو غفل ليس عليه شيء .

- وكانت هذه الأزلام موجودة عند الكهان ، فإذا أراد أحدهم سفرًا أو بيعًا أو شراء أو زواجًا أو يُحْدِثُ أمرًا ؛ أتى الكاهن فأعطاه شيئًا ، فضرب له الأقداح ، فإذا خرج منها شيئًا يعجبه أمره أن يفعل الشيء الذي يريده ، وإن خرج شيئًا يكرهه نهاه فانتهى . ولقد حرمها الإسلام ؛ لأنها من الخرافات والأوهام والضلالات التي لا تنفع بل تضر ؛ لأنها تجعل الإنسان ضعيف الإيمان ، ضعيف العقل ، يفعل ما يفعل من غير بينة ولا بصيرة، ويترك ما يترك من غير دليل أو فهم أو بصيرة ، بل يصبح لعبة في يد الأوهام يتفاءل ويتشاءم بما لا أساس له من الشرع أو الدين أو العقل السليم .

أخي المسلم : في عصرنا هذا يوجد من يتشاءم ببعض

الأرقام والأيام والأسماء ، بل ومن يتشاءم لسماع آية من القرآن فيها تهديد أو وعيد ، فأنت تجد مثلًا بعض قراء القرآن عندما يقرأ يهجر بعض الآيات القرآنية .

فمثلًا إذا قرأ من سورة الزمر نجده :

لا يقرأ قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ [الزمر : ٧١] ويقرأ قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر : ٧٣] .

أخي المسلم : من الأشياء التي لا تليق بالمسلم : أنك ترى بعض المسلمين ممن لا خلاق لهم يستقسمون بالقرآن أو المصحف ، فهو يفتح المصحف ، ويضع يده على آية معينة ؛ فإذا كانت آية مبشرة استبشروا وأقدموا على أعمالهم ، وإن صادفوا آية منذرة تباطأوا وأحجموا عن أفعالهم .

اللهم إنك أنزلت القرآن هدى للمتقين فترك قوم الاهتداء به ، وحرموه على أنفسهم ، واكتفوا بما يدعون من الإيمان به والتعظيم له وعدم العمل به .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

وصلى الله وسلم وبارك على عبده الكريم ورسوله الأمين .

الإسلام أمر ونهي . والأمر نوعان : فرض وسنة ، والنهي قسمان : حرام ومكروه .

فالمسلم الكامل يحرص على السنة حرصه على الفرض ؛ لأن التهاون بالسنة يؤدي إلى التهاون بالفريضة . ويفر من المكروه فراره من الحرام ؛ لأن التهاون بالحرام وارتكاب الصغيرة يسوق إلى اقتراف الكبيرة ، والإسلام كُلٌّ لا يتجزأ ، وليس من شأن المسلم الكامل أن يمتثل أمرًا ويخالف آخر ، وإلا كان كالذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ ؟ [سورة البقرة : ٨٥] .

المسلم الكامل لا يقول مثلًا : اللحية سنة يجوز تركها ، والنظرة الحرام صغيرة لا يضر إطلاقها ، وخاتم الذهب في يد الرجل يسير يتغاضى عنه ، والأمر الفلاني مستحب فلا بأس بتركه . لأن من قال هذا فقد حَلَّ من ثوب إسلامه عروة ، وعرض عراه إلى الانحلال ، من قال هذا رضي بهدم حجر من صرح إسلامه ، وعرَّضه للخراب والدمار ، من قال هذا نزل من أوج إسلامه درجة ، ومنها إلى أخواتها ، وانحدر إلى الحضيض ، من قال هذا انحرف عن صراط الإسلام السوي ومحجته البيضاء درجة ، ثم ابتعد عنه . ومن هنا أصيب المسلمون في دينهم ، ووصلوا إلى ما نرى من تضييع وضياع . هدانا الله وإخواننا المسلمين سواء السبيل . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم — والحمد لله رب العالمين .